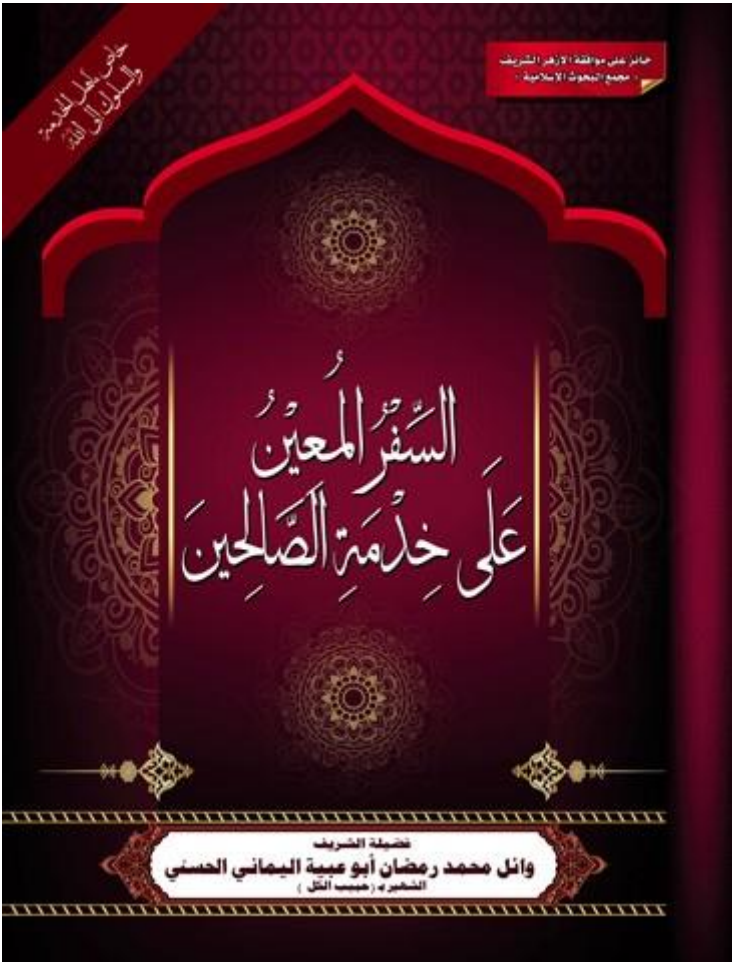

السِّفْرُ المُعِينُ عَلَى خِدْمَةِ الصَّالحين

اسم الكتاب / السفر المعين على خدمة الصالحين.

المؤلف/ الشريف :وائل محمد أبو عبية اليماني الحسني (**حبيب الكل**)

عدد الصفحات/ **130** صفحة

دار الطباعة/ دار الحكيم للطباعة

رقم الإيداع/ **2017/16733**

تم بحمد الله في الثاني من شوال عام **1438** هجريًا

الاثنين الموافق **26/ 6/ 2017** ميلاديًا

حقوق الطبع/ محفوظة للمؤلف

الإهداء

إلى سيد الحب والأدب ﷺ

إلى سيد الوجود وعلم الشهود ﷺ

إلى سيدنا رسول الله الرحمة المهداة ﷺ

هذه ثمرة من ثمرات شجرتك النورانية المباركة

(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)[1]

خويدمك اللا شيء

حبيب الكل

[1] سورة القلم.

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ والحمد لله رب العالمين _سبحانه وتعالى_ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين الموصوف بالخلق العظيم، وعلى أهل بيته المطهرين وصحابته الراضين المرضيين وعلى من تبعه من أمته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا سفر صغير الحجم خاص بمن سلك طريق القوم، وأخَصُّ لمن خدم منهم المشايخ والصالحين؛ ابتغاء وجه الله وابتغاء مرضاته. لقد طال الزمان واندثرت أكثر الأخلاق الكريمة بين الناس عموماً، كما اندثرت أكثر الأخلاق العُليا بين السالكين خصوصاً، فاندثرت معها المقامات العُلا، حيث إن الأخلاق من أصول طريق الحق ويكفيها فخراً قول النبي ﷺ: **(إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)**[2]. فالأدب من لوازم كل من سار في طريق الحق عز وجل، وبغيره لن يرى السالك أثراً يذكر ولو سلك ألف ألف عام. فلا بد للسالك من خمس:(اتباعٌ للشرع، ووليٌّ مرشدٌ، وأدبٌ جمٌّ، وحبٌّ كبيرٌ، وابتغاءُ وجه الله).

ولما كان السالك يلزمه لبلوغ مقصده السامي قدوةٌ يراها بعينه ويسمعها بأذنه ويتبعها؛ كان لا بد له من شيخ واصل عارف بالله تعالى يأخذ بيده إلى طريق المولى تبارك وتعالى.

وكما أن السالك يلزمه وليٌّ مرشدٌ، حيث يستحيل الوصول بغير هادٍ مهتدٍ كما قال تعالى:(مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ

[2] مسند الإمام أحمد .

لَهُۥ وَلِيًّا مُّرۡشِدٗا)[3]، كذلك يلزمه آدابٌ كثيرةٌ طوال سيره إلى الله ﷻ وخلال سير المريدين يرتقي منهم الصادق الأمين إلى مقام خدمة الصالحين، وهو مقام عزيز جداً وفريد، قد فاز به خاصة خواص الأنبياء والمرسلين من قبل، وهذا المقام باقٍ في الدنيا ما بقي فيها الأولياء والصالحون إن شاء الله.

وهذا السِّفْرُ يقدم لهؤلاء النادرين أربعين أدباً، هم خلاصة أربعمائة أدب لا غنى لخدمة الصالحين عنها، ويختصر لهم زمناً طويلاً يلزمهم لتحصيلها أثناء خدمتهم، فأحببت أن أختصر لهم الوقت فهو أعز ما يملكه السالك في هذه الدنيا.

فجمعت لمن فاز بهذا المقام هذه الآداب لتكون له عوناً في خدمته، فما يفرح الأولياء والصالحون بمثل خلق طيب من مريد لهم

وأضفت لهذه الأخلاق بعض النصائح والنواهي والفوائد بأسلوب بسيط يفهمه العام والخاص، وينتفع به الخادم والمريد الذي لم يصل بعد لمقام الخدمة، فالمريد الصادق ينوي الخدمة وإن لم يستخدموه.

وهذه الأربعون تكاد تكون خلاصة تحصيل أربعين عاماً، فمن عمل بها مع مشايخه رأى من أثرها الخير الكثير إن شاء الله تعالى.

وكل تلك الآداب لها أدلتها من كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، ولكني آثرت أن أُخْرِج تلك الآداب في كتاب صغير كعادتي في كتب الآداب السابقة[4]، وعلى من اشتبه عليه أدب وأراد بيان سنده فليسأل المؤدبين في طريقته عنه أو يسأل شيخه وسوف يجيبه، أو يتواصل معي وسوف أدله إن شاء الله تعالى على سنده حتى يطمئن قلبه.

---

[3] سورة الكهف جزء من الآية 17 .
[4] أنظر آخر هذا السفر .

وعلى من وصلت إليه هذه الآداب أن يعمل بها قدر الاستطاعة، وكل أدب لا يقدر عليه فليرجئه لوقته فلا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها، ولا ينساني من دعائه فما أحوجني لدعاء الصادقين المخلصين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين والحمد لله رب العالمين.

من تخلى؛ تجلى وانفصل.

ومن تجلى؛ تجلى واتصل.

ومن تجلى؛ تدلّى ووصل.

الخدمة

في

الكتاب والسنة

يوشع يخدم نبي الله موسى عليهما السلام

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ۝ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ۝ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ۝ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا)[5].

نبي الله زكريا يخدم مريم عليهما السلام

وقال تعالى: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[6] .

---

[5] - سورة الكهف الآيات 64:60 .

[6] - سورة آل عمران الآية 37.

الخدمة في الأحاديث

قال رسول الله ﷺ: (إخوانكم خَوَلُكم (خدمكم) جعلهم الله تحت أيديكم)[7].

حذرنا رسول الله ﷺ من اهانتهم أو ضربهم، أو الدعاء عليهم :

عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال:(كنت أضرب غلاما لي، فسمعت مِنْ خلفي صوتا: اعلم أبا مسعود، لله أقدر عليك منك عليه. فالتفتُّ فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله هو حر لوجه الله، فقال ﷺ: أما لو لم تفعل للفحتك النار ـ أو لمستك النار)[8].

وعن جابرﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تَدْعُوا على أنفسكم، ولا تَدْعُوا على أولادكم، ولا تَدْعُوا على خَدَمكم، ولا تَدْعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة يُسْأَلُ فيها عطاء فيستجيب لكم) [9].

وعن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (إخوانكم خَوَلُكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم) [10].

وقد رغب رسول الله ﷺ في التواضع مع الخدم:

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(ما استكبر من أكل معه خادمه) [11].

---

[7] - صحيح البخاري .
[8] - صحيح مسلم .
[9] - سنن أبي داود .
[10] - صحيح البخاري.

وكذلك رغب رسول الله ﷺ في التسامح معهم والعفو عنهم وإن كان الفرق كبير بين الخدم هنا وخدم الصالحين:

عن العباس بن جليد الحجري قال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: كم نعفو عن الخادم؟ فصمت، ثم أعاد عليه الكلام فصمت، فلما كان في الثالثة قال: (اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة) [12].

وتصف لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حال النبيﷺ مع خادمه فتقول: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قَطْ بيده، ولا امرأة، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله) [13].

وعن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلُقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفى نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله . قال: فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قابض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: (يا أنيس اذهب حيث أمرتك)، قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله[14].

---

[11] - البخاري في الأدب المفرد والبيهقي في الشعب.
[12] - سنن أبي داود .
[13] - صحيح مسلم .
[14] - سنن أبي داود .

وعن أنس قال: خدمتُ النبي ﷺ عشر سنين بالمدينة وأنا غلام، ليس كل أمري كما يشتهى صاحبي أن أكون عليه، ما قال لي فيها: أف قط ، وما قال لي: لم فعلتَ هذا، أو ألا فعلت هذا [15].

وفي رواية قال أنس: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، والله ما قال لي أفَّ قط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا، وهلا فعلت كذا.

وفي رواية: ولا عاب على شيئا قط[16] .

وفي رواية : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فلم يضربني ضربة قط ولم يسبني ولم يعبس في وجهي وكان أول ما أوصاني به أن قال: (يا بني اكتم سري تكن مؤمنا)، فما أخبرت بسره أحدا وإن كانت أمي وأزواج النبي يسألني أن أخبرهن بسره فلا أخبرهن ولا أخبر بسره أحدا أبداً [17].

ويقول أنس: أسَرَّ إليَّ رسول الله ﷺ سرّاً فما أخبرت به أحداً بعد، ولقد سألتني عنه أم سليم فما أخبرتها به [18].

وقد بلغ عدد خدم النبي ﷺ أكثر من مائة وثلاثون خادماً [19].

---

[15] - سنن أبي داود .
[16] - صحيح مسلم .
[17] معجم الطبراني.
[18] صحيح مسلم.
[19] الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي ﷺ من الخدم والموالي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه زاد المعاد فصل في خدامهﷺ: "فمنهم أنس بن مالك وكان على حوائجه، وعبد الله بن مسعود صاحب نعله وسواكه، وعقبة بن عامر الجهني صاحب بغلته يقود به في الأسفار، وأسلم بن شريك وكان صاحب راحلته، وبلال بن رباح المؤذن وسعد موليا أبي بكر الصديق، وأبو ذر الغفاري، وأيمن بن عبيد وأمه أم أيمن موليا النبي ﷺ وكان أيمن على مطهرته وحاجته" [20].

بعض وظائف خدم النبي من الصحابة الكرام رضي الله عنهم

خدمة سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ

قال القاسمُ بن عبدُ الرحمن: كان ابن مسعود يُلّبسُ رسول الله – نعليهِ- ثُم يَمشي أمامه بالعصا حتى إذا أتى مَجْلِسهُ نزع نعليهُ فأدخلهما في ذراعَيه وأعطاه العصا – فإذا أَراد رسولُ الله ﷺ أَن يَقُوم ألبسه نَعليه ثُم مَشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحُجرةَ قبلَ رسول الله وكان يوقظ رسولَ الله إذا نامَ ويستره إذا اغتسلَ وكان صاحِبُ سواكه ووسادته ونعليه. ويلقبُ بصاحب نعل الرسول ﷺ .

خدمة سيدنا ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ

كان يقوم بحوائج النبي ﷺ نهاره أجمع، حتى يصلي ﷺ العشاء الآخرة، ثم يجلس ببابه إذا دخل بيته، لعله تحدث له حاجة، حتى يقوم بقضائها، وهو صاحب وضوئه ﷺ، وكان من أصحاب الصُّفَّة، ولم يزل مع النبي ﷺ إلى أن قُبِضَ.

---

[20] أنظر : زاد المعاد، فصل في خُدَّامه ﷺ،113/1.

خدمة سيدنا بلال بن رباح ﷺ

هو أحد المؤذنين الأربعة، وهو أول من أَذَّنَ، وكان يلي أمر النفقة على بيت النبيﷺ، ومعه حاصل ما يكون من المال، ولما توفي رسول الله ﷺ كان فيمن خرج إلى الشام للغزو،وقد شهد له النبي ﷺ بالجنة.

خدمة سيدنا عبد الله بن رواحة ﷺ

الأمير السعيد الشهيد، الأنصاري الخزرجي البدري الشاعر المشهور، يكنى أبا محمد، من السابقين الأولين من الأنصار، وكان أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد بدراً وما بعدها إلى أن استشهد بمؤتة، وهو أحد قادتها، وكانت خدمته لرسول الله ﷺ، يوم عمرة القضاء بمكة، تولى قيادة ناقة رسول الله ﷺ.

وكان يردد قائلاً :

خلوا بني كفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تأويله

كما ضربناكم على تنزيله .. ضربا يزيل الهام عن مقيله

ويشغل الخليل عن خليله.

خدمة سيدنا المغيرة بن شعبة الثقفي ﷺ

كان يحمل السلاح بين يدي رسول الله ﷺ، وفي الحديبية كان واقفا على رأس النبي ﷺ يوم الحديبية، فجعل كلما أهوى عمه عروة ابن مسعود الثقفي بيده إلى لحية رسول الله ﷺ على ما جرت به عادة العرب في مخاطباتها يقرع يده بقائمة السيف، ويقول: أمسك يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل والله لا تصل إليك [21].

خدمة سيدنا معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي ﷺ

كان رضي الله عنه أميناً على خاتم النبي ﷺ.

خدمة سيدنا عقبة بن عامر الجهني ﷺ

لزم حضرة النبي ﷺ، فكان كظله، يمضي بين يديه, وكثيراً ما أردفه النبيﷺ وراء ظهره، حتى دُعي برَدِيفِ رسول الله ﷺ.

وربما نزل له النبي ﷺ عن بغلته، ليكون هو الذي يركب، والنبي ﷺ هو الذي يمشي.

أدب مع الأمر المحمدي

يقول سيدنا عقبة ﷺ: كنت آخذاً بزمام بغلة رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة، فقال لي النبيﷺ: اركب، وهو يمسك بزمام البغلة،

---

[21] - مسند أحمد .

فهممتُ أن أقول: لا، لكني أشفقت أن يكون في هذا معصيةٌ لرسول الله, ثم ما لبثت أن نزلتُ عنها، وركب النبي ﷺ.

ثم قال لي: يا عقبة، ألا أعلّمك سورتين لم يُرَ مثلهما قط؟

قلت: بلى يا رسول الله،

فأقرأني, قوله تعالى:﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثم أُقيمت الصلاة، وتقدَّم وصلّى بهما، وقال: اقرأْهما كلّما نِمْتَ، وكلّما قمتَ.

قال عقبة: فما زلت أقرأهما ما امتدت بي الحياة.

خدمة سيدنا الأَسْلع بن شَريك بن عوف الأعرجي ﷺ

كان رضي الله عنه يخدم النبي ﷺ، وكان صاحب راحلته ﷺ.

خدمة سيدنا أسماء بن حارثة بن سعد بن عبد الله الأسلمي ﷺ

كان رضي الله عنه من أهل الصفة، وهو أخو هند بن حارثة، وكانا يخدمان النبي ﷺ، قال الواقدي: "كانا يخدمانه لا يبرحان بابه.

خدمة سيدنا أيمن بن عبيد ﷺ ابن أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ

كان على مطهَرَةِ رسول الله ﷺ وتعاطيه حاجته.

خدمة سيدنا ذي مخمر، أو ذي محبر ﷺ

كان رضي الله عنه ابن أخِ النجاشي ملك الحبشة، بعثه النجاشي ليخدم رسول الله ﷺ نيابة عنه، فكان يخدمه ﷺ، ويأخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ في السفر .

خدمة سيدنا أبي السمح ﷺ

يقال: إن اسمه أبو ذر، قال البغوي رحمه الله: خدم النبي ﷺ، وكان إذا أراد ﷺ أن يغتسل، يناوله أدواته، وكان يستره عند اغتساله ﷺ.

****

ثواب خدمة النبي ﷺ مرافقته في الجنة

قال أنس بن مالك أنه سأل النبي فقال: خويدمك أنس.. اشفع له يوم القيامة، قال ﷺ: (أنا فاعل).

قال: فأين أطلبك؟

قال ﷺ :(اطلبني أول ما تطلبني عند الصراط؛ فإن وجدتني وإلا فأنا عند الميزان، وإلا فأنا عند حوضي لا أخطئ هذه الثلاثة المواضع).

وقال ربيعة بن كعب: كنت أَبِيتُ مع رسول اللَّهِ ﷺ آتِيهِ بِوَضُوئِهِ وَبِحَاجَتِهِ، فقال: (سَلْنِي فقلت: مُرَافَقَتَكَ في الْجَنَّةِ، قال : أَوَ غير ذلك؟

قلت: هو ذَاكَ، قال فَأَعِنّي على نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ)[22].

****

الخدمة في أقوال أهل الله تعالى

قد تبين فيما سبق ثبوت الخدمة كتاباً وسنة، ونعرج هنا على المزيد منها وبيان مكانتها في كلام رب العالمين ﷻ ورسوله الأمينﷺ وكلام الصالحين رضي الله عنهم.

أقول وبالله التوفيق: اعلم أيها الخادم الصادق، والمريد السابق، أن شرف خدمة الصالحين لا يعلوه شرفٌ، إلاّ من قام بخدمة الأنبياء، ولا يعلو هذا الشرف إلاّ من قام بخدمة سيد الأنبياء سيدنا محمدﷺ، وهم زمرة من الصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعاً.

وقد ورد في الحديث القدسي قال تعالى:(وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ) [23].

---

[22] - سنن أبي داود.

[23] موطأ مالك ومسند أحمد.

فالمتباذلين في الله هم الذين يخدمون الصالحين حباً في الله تعالى ولوجهه الكريم وابتغاء مرضاته، إذْ إن التباذل لغة هو: الجود بالنفس عن طيب خاطر .

ومن يتأمل الحديث يجد فيه من البركات والأفضال والمبشرات ما لا يوجد في غيره فقد ورد في حديث قدسي قوله تعالى:(**وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**) [24]، أي: أن من كان يرجو حب الله فعليه بدوام التقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه، ويستشعر من قوله:(**وما يزال**) طول مدة التقرب، ولعل الله أن يتقبل منه تلك النوافل فيحبه، بينما في حديث التباذل نجد أن الله قال :(**وجبت محبتي**) هكذا بالإيجاب فما أعظم المحبة و الخدمة فيه سبحانه وتعالى، فانظر أيها المحب الصادق إلى مكانة الخدمة، وتمسك بها، واقصد بها وجهه الكريم، وأخلص لمولاك يتولاك، ولا ينساك.

وقد كان النبيﷺ يخدم أهله كما ورد عنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، مَا كَانَ النَّبِيُّ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: " **كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ** "[25].

فإياك أن تتكبر عن خدمة أهلك أو أبناءك أو جيرانك فهذا رسول الله ﷺ أسوتنا وقدوتنا يخدم أهله بنفسه؛ فاتبع، ولا تبتدع، وتواضع، ولا تتعالى.

وحتى لا يظن أحدٌ أن الخدمة موقوفةٌ على الأنبياء فقط فقد ورد:

---

[24] صحيح البخاري .

[25] صحيح البخاري .

عَنْ عدىّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِي، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِﷺ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (خِدْمَةُ عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[26].

وقال رسول الله ﷺ: (ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سِنِّه) [27].

وقال رسول الله ﷺ: (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس) [28].

وقيل: (إذا أراد الله بعبد خيراً رزقه خدمة الصالحين والأخيار، ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه، وسهل عليه سبل الخير) [29]

وقيل: آداب الخادم فرض عين وكذلك على المريد، إلا أن الخادم يزيد عن المريد درجة الخدمة؛ فما قد يُتساهل مع المريد فيه لا يُتساهل فيه مع الخادم.

وقيل: الخادم لا يزداد حبه للشيخ بالإحسان ولا يقل بالإساءة إليه؛ فحبه خالصاً لله ومنه تنبع خدمته. وكفى الخادم أن الله قد استخدمه لخدمة ولي من أوليائه وكفى بها بعد نعمة الإسلام نعمة. والخادم الصادق المحب إن مات قبل أن يبلغ الكمال مات كاملاً؛ لأن مقام الخدمة متصل بمقام المخدوم وهو من الكمل. وقيل: لا راحة لخادم فهو المسافر الحق إلى الحق بالحق، والسفر قطعة من العذاب.

---

[26] جامع الترمذي .
[27] - جامع الترمذي .
[28] - معجم الطبراني .
[29] - طبقات الأولياء .

وقيل: أن خدام المشايخ كالحور المقصورات في الخيام، قاصروا الطرف عن كل أحد سوى مشايخهم.

وقال أبو العباس ابن عطاء: (أقم شخصك في خدمة الصالحين لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين).

وقال الشيخ محمد أمين الكردي: (قال بعضهم: الخدمة عند القوم من أفضل العمل الصالح).

وقيل: (اخدم العارف بالحق تُخدم).

وقيل لأبي منصور المغربي: كم صحبت أبا عثمان (شيخه)؟

قال: خدمته لا صحبته. فالصحبة مع الأقران، ومع المشايخ الخدمة.

إذاً فليس أشرف من خدمة الصالحين، فإنْ وهبك الله إياها فتمسك بها وكن من الشاكرين، وإن لم تُرزقها فاجتهد في الطاعة والتسليم؛ لعلك تنالها يوماً بفضل الله ورحمته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الأربعون في الأخلاق والآداب

من كلام النبي ﷺ

وأهل الله ﷻ

(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)[30]، لا زالت الأخلاق الحميدة هي الجوهر الرئيسي الذي يَتبين من خلاله مصدر ذلك الدين، ويظهر من خلالها هل هو سماوي أم بشري وضعي.

فلا يمكن أن يخلو دينٌ سماويٌّ من الحث على الخُلق الحسن والفضيلة، وإلاّ كان ذلك الدين وضعياً دون شك، فقد جاءت الأديان كلها بأمرين هما:(التوحيد والأخلاق)، حتى إن رسول الله قالﷺ:(إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)[31]، وحينما أراد الله ﷻ أن يمدح نبيهﷺ مدحه بالخلق العالى فقال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ).

وسيتبين في الأوراق التالية مدى أهمية الخلق الحسن، والأدب لكل مسلم يرجو رضا مولاه، ولا شك أنه إذا كانت تلك الآداب بهذه الأهمية للأديان ولكل مسلم فهي أهم وأعظم عند مَنْ أحبوا مولاهم وأرادوا الوصول إليه تبارك وتعالى، فهؤلاء يكون التزامهم بمحاسن الأخلاق أشد وأكثر من غيرهم، وهو ما يسمى بطريقة تزكية الأنفس.

والالتزام بتزكية الأنفس للوصول إلى الله تبارك وتعالى أمرٌ صعب جداً ويلزمه مجاهدة شديدة لا يستطيعه إلاّ قومٌ أرادوا الله وحده، مخَّصهم الله بالابتلاءات؛ فما وهنوا وما استكانوا وصبروا وصابروا ورابطوا، حتى كان لهم نصيب في الحب والقرب من الله عز وجل، ومنهم الرسل والأنبياء والأولياء والصالحون وخاصة أتباعهم الصادقون.

إن التزام تلك الآداب والأخلاق العالية صعب جداً وكلما زاد العبد قرباً من الله لزمه المزيد من الأدب، ولذا فلا بد لمن سلك هذا الطريق من

---

[30] سورة القلم الآية 4.

[31] مسند أحمد ومستدرك الحاكم.

شيخ مرشد، كان فيما سبق هو الرسول أو النبي وهم أعظم الناس أخلاقاً وأقربهم من الله منزلة، وفي عصور ما بعد الأنبياء كان القائم بذلك الدور هم ورثة الأنبياء من العلماء العاملين والأتقياء الصالحين، فكان لزاماً على من أراد المضي قدماً إلى الله أن يلزم أعتابهم ويسلم أمره إليهم بعدما يتبين أمرهم جيداً، من حيث أخلاقهم العالية وسيرتهم الحسنة ومدى اتباعهم للشرع وأحوال مجمل أتباعهم، ومن ثم يلجأ للاستخارة قبل التسليم لهم، وكل ذلك حتى لا يخالفهم في أمرٍ بعدها، ويسلم لهم تسليماً. وفي هذا الكتاب وإن كان لفئة خاصة من هؤلاء السالكين إلى الله، إلاّ أن فيه منافع لكل السالكين إن شاء الله.

من أقوال الرسول في الأخلاق والآداب

(1) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا)[32].

(2) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ)[33].

(3) سُئِلَ النبيﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَلِجُ الناس بِهِ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (حُسْنُ الْخُلُقِ)[34].

(4) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:(مَا وُضِعَ فِي الْمِيزَانِ أَرْجَحُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ)[35].

---

[32] صحيح مسلم .
[33] صحيح مسلم .
[34] مسند أحمد .
[35] معجم الطبراني .

(5) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ:حَضَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ:(وَسُئِلَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: حُسْنُ الْخُلُقِ)[36].

(6) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الشُّؤْمُ سُوءُ الْخُلُقِ)[37].

(7) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(أَكْمَلُ النَّاسِ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَإِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلاةِ)[38].

(8) عنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ)[39].

(9) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:(اللَّهُمَّ حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي)[40].

(10) عن النَّبِيَّ ﷺ أنه قَالَ:(حُسْنُ الْخُلُقِ نَمَاءٌ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ، وَالْبِرُّ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ، وَالصَّدَقَةُ تَمْنَعُ مِيتَةَ السَّوْءِ)[41].

(11) قال رسول الله ﷺ: (إن الرجل لَيُدْرِكُ بحسن خُلُقِه درجة الصائم القائم، وهو غير عابد)[42].

---

[36] معجم الطبراني .
[37] مسند أحمد .
[38] الأحاديث المختارة .
[39] سنن أبي داود .
[40] صحيح ابن حبان وسنن أبي داود .
[41] مسند أحمد .
[42] الحاكم في المستدرك، وأبو داود في سننه.

(12) قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ:(أَكْمَـلُ الْمُـؤْمِنِينَ إِيمَانًـا أَحْسَـنُهُمْ خُلُقًـا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا)[43].

(13) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:(لَأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ أَوْ أَحَدُكُمْ وَلَدَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ كُلَّ يَوْمٍ بِنِصْفِ صَاعٍ)[44].

(14) عنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:(مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ)[45].

(15) عنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:(أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟ "، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:(خِيَارُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا، ذُكِرَ اللَّهُ ﷻ)[46].

(16) عـنِ النَّبِـيِّﷺ قَـالَ:(خِيَـارُكُمْ وَخِيَـارُ أَئِمَّـتِكُمْ الَّـذِينَ تُحِبُّـونَـهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُكُمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُبْغِضُونَـهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَـهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ")[47].

---

[43] جامع الترمذي .
[44] - مسند أحمد والطبراني وجامع الترمذي .
[45] جامع الترمذي .
[46] سنن ابن ماجه .
[47] مسند أحمد .

(17) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ مِنْ شِرَارُكُمْ؟ خِيَارُكُمْ مَنْ يُؤْمَنُ شَرُّهُ وَيُرْجَى خَيْرُهُ، وَشِرَارُكُمْ مَنْ لا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلا يُؤْمَنُ شَرُّهُ)[48].

(18) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالأَنْصَارِ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ:(أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: " خِيَارُكُمُ الْمُوفُونَ الْمُطَيَّبُونَ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْخَفِيَّ التَّقِيَّ)[49].

(19) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِكُمْ)[50].

(20) كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:(خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَرَدَّ السَّلامَ)[51].

****

[48] مسند الشهاب وشعب الإيمان للبيهقي .
[49] مسند أبي يعلى .
[50] صحيح ابن حبان .
[51] مصنف ابن أبي شيبة .

من أقوال أهل الله ﷻ في الأخلاق والآداب

(1)اتفق أهل الله:(على أن من لا أدب له لا سير له ومن لا سير لـه لا وصول له، وأن صاحب الأدب يبلغ في قليل من الزمن مبلغ الرجال)

(2) قال يحيي بن معاذ ﷺ: (من تـأدب بـآداب الله تعالى، صـار من أهل محبة الله عز وجل).

(3) قال أبو عثمان ﷺ:(إذا صحت المحبة أكدت على المحب ملازمة الأدب).

(4) قال أبـو حفص النيسـابورى ﷺ:(لكل وقت آداب، ولكل حـال آداب، ولكل مقام آداب. فمن لزم الأدب بلغ مبلغ الرجال؛ ومن حُرم الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب؛ مردود من حيث يظن القبول)[52].

(5) قال الجلاجلي البصري ﷺ:(التوحيد موجب يوجب الإيمان، فمن لا إيمان له لا توحيد له، والإيمان موجب يوجب الشريعة، فمن لا شريعة له لا إيمان له، ولا توحيد له.

والشريعة موجبة، توجب الأدب فمن لا أدب له لا شريعة له، ولا إيمان له، ولا توحيد له).

---

[52] - طبقات الصوفية للسلمي .

(6) قال النوري﵀: (من لم يتأدب للوقت فَوَقْتُهُ مقت).

(7) قال ذو النون﵀: (إذا خرج المريد عن استعمال الأدب، فإنه يرجع من حيث جاء).

(8) قال ذو النون﵀: (لا تصحب مع الله تعالى إلا بالموافقة، ولا مع الخلق إلا بالمناصحة، ولا مع النفس إلا بالمخالفة، ولا مع الشيطان إلا بالعداوة).

(9) علم الخضر ﵇ رجلا، فقال:(قل اللهم ألهمني حسن الأدب في معاملاتك).

(10) قال وهب﵀: (ما يتخلق العبد لله عز وجل بخُلق أربعين صباحاً، إلا جعله طبيعة فيه).

(11) قال أبو سعيد الخراز﵀:(صحبت الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف، فقيل له: وكيف ذلك؟

قال: لأني كنت معهم على نفسي).

(12) قال أبو العباس ابن عطاء﵀:(من تأدب بآداب الصالحين فإنه يصلح لبساط الكرامة، ومن تأدب بآداب الأولياء فإنه يصلح لبساط القربة، ومن تأدب بآداب الأنبياء فإنه يصلح لبساط الأنس والانبساط)

(13) قال ابن المبارك﵀: (نحن إلى قليل من الأدب أحوج مِنَّا إلى كثير من العلم).

(14) قال الإمام الجنيد﵀ :(ومن حرم احترام الأشياخ ابتلاه الله تعالى بالمقت بين العباد وحُرِمَ نور الإيمان)

(15) قال ذو النون المصري﵀ :(إذا خرج المريد عن استعمال الأدب فإنه يرجع من حيث جاء).

(16) قال أبو عمران﵀: (كنتُ عزمتُ على أربع خصالٍ، فرأيت بِشْرَ بن الحارث في المنام، فقال لي: عزمت على أربع خصال ولم تعزم على الأدب وهو أكبر الأمر).

(17) قال سهل بن عبد الله ﵀: (من قهر نفسه بالأدب ، فهو الذي يعبد الله بالإخلاص).

(18) قالوا: (من ساءت أخلاقه طاب فراقه، ومن حسنت خصاله طاب وصاله).

(19) قال سيدي شعيب (أبو مدين التلمساني) ﵀: (من لم يقم بآداب أهل البدايات كيف يستقيم له دعوى مقام أهل النهايات).

(20) وقال أيضاً ﷺ: (من لم يأخذ الأدب من المؤدبين أفسد من تبعه).

وقد ألف في تلك الآداب كبارُ المربين والعارفين بالله أمثال سيدي محي الدين ابن العربي، وسيدي أحمد زروق، وسيدي الإمام الشعراني قطب الآداب وعَلَم التربية وأستاذ الأخلاق، وكذلك سيدي ابن عجيبة الحسني، وأبا عثمان الخركوش، وسيدي الدرديري، وسيدي أبا يزيد البسطامي، وسيدي عبد القادر الجيلاني ، وسيدي ابن عطاء الله السكندري، وغيرهم الكثيرون. وذلك لأهمية الأدب عندهم، فهو ركن أصيل من أركان السلوك إلى الله تبارك وتعالى.

****

القواعد الأربعون

في

خدمة الصالحين

القاعدة الأولى :((لا تطلب الخدمة ولكن انوها))

لا تطلب الخدمة ولا تطلب أن يستخدموك ولكن انوها ما دمت حياً ، فإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى.

فمن طلب الولاية لم يُعطها وإن أُعطها وُكِلَ إليها، وأما مَنْ أُعطي الولاية بغير طلب وأَشْفَقَ منها؛ أعانوه عليها ووكلوها إليه وَوفِّقَ فيها، وهكذا الخدمة إنْ طَلَبْتَها وأُعطيتها لم تَقْدِر عليها، وكان ما تفسده فيها أكثر مما تصلح؛ فانتبه.

****

القاعدة الثانية :((لا تنظر مَنْ أنت))

لا تنظر مَنْ أنْت في الخدمة فتهلك وتطرد ولا تقبل ، ولكن انظر إلى من تخدمهم تنجو وتُقرَّب ويَتقبل الله منك سائر أعمالك .

الخدمة باب القبولِ، والاستخدام دليل تواصل الفضل وعلامة دوام المدد لك. واعلم أن الخدمة لا تتعلق بماذا تتقن ولا بمن أنت ولا بأي شيء مما تظن أنك أهله ولكنها تتعلق بالفضل والقسمة الأزلية .

****

القاعدة الثالثة :((لا تنظر إلى ماهية الخدمة))

لا تنظر إلى ماهية الخدمة وإلا تُحْرَم بركة الاستخدام

وتَذَكَّر شرطَ مولانا الخضر على مولانا موسى ﴿ لا تسألني عن شيء﴾ وتذكر كيف كان النظر إلى ماهية الخدمة قاطعاً لموسى عنها فقد خرق الخضر السفينة، وقتل نفساً زكية، وبنى جداراً بلا أجر، وكلها أعمال ظاهر ماهيتها الحرام البيّن.

ولكن إياك أن تطيع أي أحد فيما يظهر منه أنه منكر . فطاعة الأولياء، غير الناس والمشايخ والمتمشيخين، فغير الأنبياء والأولياء لا طاعة لهم إلا في المعروف. أما الأنبياءُ والأولياءُ فطاعتهم من طاعة الله ﴿ وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾[53].

والمشايخ تُعرف بخمس(سيرتها، واتباعها، وأتباعها، وطريقتها، والاستخارة)

فإن أردت شيخاً، فانظر لتلك الخمسة فإن وجدتها فتوكل على الله، وإياك أن تتبع وتسلم لمن لا تتوافر فيه، فقد هلك أُناسٌ كثيرٌ باتباعهم للخوارج وغيرهم من مشايخ الفتنة لعدم مراعاة تلك الشروط فيهم).

القاعدة الرابعة:((لا تتباهى بالخدمة))

لا تتباهى بما استخدموك فيه فإنك لا تدرى هل تحسن أم تسيء ولا تدرى بما يختم لك فيه .

وإن مدحوك على حسن خدمتك فقل لهم: وما توفيقي إلا بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، كله بالصلاة على حضرة النبيﷺ.

[53] سورة التوبة الآية 115.

****

القاعدة الخامسة: ((الكتمان والخدمة))

إلزم الكتمان في الخدمة واعلم أن الخدمة منها: (العام والخاص والمخصوص)

فالأولى: لا بأس إن نصحت الأحباب العاملين معك ونصحوك وأخبرتهم وأخبروك، وهي كصنع الطعام والشراب والمجالس وتنظيم الحضور ....إلخ.

والثانية: هي ما كلفوك بها أنت وآخر على وجه خاص، فلا بأس إن كانت الخدمة لكما واحدة أن تنصحا بعضكما وتتعاونا على أدائها بأحسن الوجوه. ولا يحق لكما أن تحتكما لثالث أو تستشيرا ثالث إلا بإذن صريح وفصيح لا يحتمل التأويل.

والثالثة: هي ما كلفت وحدك بها وإن احتجت فيها لمعين،وأذنوا لك به لا تخبره بالتكليف، ولا بما أخبروك به،ولكن كَلِّفْه بالعمل دون بيان إلا فيما لا بد له منه، كالتوقيت والمكان ولا تخبره بالخدمة كاملة، فربما تغيره بآخر فيبقى أمرها موقوفاً عليك وحدك. قال ﷺ:(**من صمت نجا**) [54] فنجاح الخدمة يكمن بعد توفيق الله ومدد رسولهﷺ واختصاص الشيخ لك إلى الكتمان وتذكر

[54] مسند أحمد وجامع الترمذي.

قول الحبيب ﷺ :(**استعينوا على انجاح حوائجكم بالكتمان فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ**)[55].

فامسك عليك لسانك ولا تنطق بما أخبرك به شيخك منفرداً ((سرك دمك)).

فالخادم صفته البكم فلا ينطق تصريحاً ولا تلميحاً ولا تلويحاً وإن سئل واضطر للجواب قال: الله أعلم، ومن قال الله أعلم فقد أجاب بالحق .

وإياك أن تبوح بأسرار شيخك ولو وجدت بعضها عند غيرك، فربما علم شيئاً منها وأراد معرفة الباقي. فلا بوح إلا بإذن صريح فصيح. **ولذا قالوا :**

(من ائتمنوه على الأسرار فافشاها لم يأتمنوه على الأسرار ما عاشا)

ومن قواعدهم: **(ما بيننا يبقى بيننا).**

القاعدة السادسة: ((لست إلاَّ خادماً))

لا تخرج عن كونك خادماً مهما استخدموك، وائتمنوك، واستشاروك في مجالك أو مهنتك .

(رب معصية أورثت ذلاً واستكباراً خيرٌ من طاعة أورثت عزاً واستكباراً).

[55] معجم الطبراني.

****

القاعدة السابعة: ((كن بالقلب لا بالعقل))

كن مع أوامر شيخك ونواهيه وأفعاله وأقواله بقلبك لا بعقلك فالقلب محل الأنوار والعقل محل الأغيار ولا ينفك يسأل كيف ولما ومتى وأين ... إلخ

لا تنس قوله تعالى: ﴿ وأضله الله على علم ﴾[56].

ولا تنس أن الأمان كله يوم القيامة مع من أتى الله بقلب سليم وليس بعقل سليم. ومن تعامل مع شيخه بعقله فارقه عاجلاً أو آجلاً وقيل له: ﴿ هذا فراق بيني وبينك﴾ [57].

القاعدة الثامنة: ((كن كما يريد))

ليس لك من الأمر شيء فكن كما أراد شيخك لا كما أرادت نفسك .

الشيخ يرى بنور الله ونفسك ترى بعقلها القاصر المظلم.

تذكر ما حدث في صلح الحديبية وكيف كان بعض الصحابة لا يميلون للأمر الصالح، وكادوا أن يخرجوا عن أمر النبيﷺ هذا مع عظيم مكانتهم ورفعة قدرهم لولا أن الله سلم، ثم علموا فيما بعد أن الخير كله كان فيما رآه النبي ﷺ من الصلح.

---

[56] سورة الجاثية الآية 23.

[57] سورة الكهف الآية 78.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: (لَنْ يَسْتَكْمِلَ مُؤْمِنٌ إِيمَانَهُ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ).

****

القاعدة التاسعة: ((لا تكذب والزم الصمت))

لا تكذب فلا نجاة إلا في الصدق وليس معنى الصدق أنك إذا سُئلْتَ عن أسرار شيخك أو كلامه تخبر به ؛ فتلك حماقة وخيانة ولكن القصد أنك لا تنطق كذباً لترضي من يسألك عن أمور شيخك وأسراره، ولكن الزم الصمت واستعن بالله تنجو.

اعلم أن الكتمان من بركات الصمت وكليهما من شيم الصالحين ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾[58].

ومن تشبه بقوم صار منهم، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور.

وقد تكلمنا عن الكتمان والصمت سابقا، والقاعدة هنا تشير إلى أهمية الصدق فقد أَمَرَنَا الله بصحبة الصادقين وأن نكون معهم قال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ)[59].

---

[58] سورة الفرقان الآية 63.
[59] سورة التوبة الآية 119.

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ :(لا يَزَالُ الْعَبْدُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَلا يَزَالُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا)[60].

حكاية عن الصدق: يُحكى أن رجلاً جاء هارباً من رجل يتبعه ويريد أن يقتله؛ فمر الهارب بولي الله سيدي علي الخواص وكان له خُصٌّ يعمل الخوص بخارجه، فقال له أجرني يا سيدي. فقال له الخواص: أُدخل الخص ونم خلف تلك الجريدة الملقاة على الأرض، ففعل الرجل ما أمره به. وما هي إلا لحظات ووصل القاتل إلى مكان سيدي الخواص وسأله أرأيت رجلاً مرّ من هنا؟ فقال له سيدي الخواص نعم وقد اختبأ منك خلف جريدة ملقاة على الأرض حتى لا تجده!!!

فقال القاتل: لسيدي الخواص أتهزأ بي كيف يختبأ خلف جريدة ولا أراه؟!! ثم ترك سيدي الخواص وذهب في طريقه.

فخرج الرجل وقال لسيدي الخواص متعجباً: يا سيدي أخبرت الرجل بمكاني؟! فقال له سيدي الخواص: يا بني ما أنجاك إلاّ الصدق.

****

القاعدة العاشرة:((تحصن بالأدب))

تحصن بالأدب في مجالسهم وإن رأيت ما يوحي بالخطأ أو ما يؤدي للفساد فيما ائتمنوك عليه، فتأدب ولا تتكلم فإن أذنوا لك بالكلام فتكلم وظن أنك على خطأ

[60] سنن أبي داود.

وأنهم على الصواب المطلق. اللهم إلاّ أمراً هو صنعتك وحرفتك فاستاذن في الكلام فإن أُذن لك فقل أظن والحق معكم أن الأفضل كذا وكذا ، فإن بينوا لك خطأك فيما تكلمت به فاستغفر الله ، وإن أقروا صحته فاشكر الله .

واشهد أنك حال نطقك بالخطأ ما نطقت إلا بإذنهم؛ ليصرفوا عنك أوهام عقلك في مظنة الصواب.

واشهد أنك حال نطقك بالصواب ما نطقت إلا بمددهم فكل مدد حق لا يأتيك إلا منهم . فليس لك في الحالتين إلا الاستغفار أو الشكر .

أدب صحابي في الكلام

ورد في كِتَابِ الْمَغَازِي:

(أَنّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَ دُونَ بَدْرٍ، وَأَتَاهُ خَبَرُ قُرَيْشٍ اسْتَشَارَ النَّاسَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ قَالَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ هَذَا لَمَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَ وَلا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ: بَلْ هُوَ الْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ لَكَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى قَلِيبٍ إِلَى الْقَوْمِ، فَنَنْزِلَهُ، ثُمَّ نُغَوِّرَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْقُلُبِ، ثُمَّ نَبْنِيَ عَلَيْهِ حَوْضًا، ثُمَّ نُقَاتِلَ الْقَوْمَ، فَنَشْرَبَ وَلا يَشْرَبُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ". فَنَهَضَ وَسَارَ حَتَّى أَتَى أَدْنَى مَاءٍ إِلَى الْقَوْمِ، وَأَمَرَ بِالْقُلُبِ فَغُوِّرَتْ، وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلِيبِ).

القاعدة الحادية عشرة:((لا تنتظر الثناء))

لا تنتظر الثناء على الخدمة ، ولا تنتظر أن ترى الرضا في عين الشيخ على ما صنعت من إتقان وإخلاص وجهد وإتمام ،فإنك إن أردت ذلك قد تحظى به ولكن قد

لا يستخدموك بعدها لرؤية نفسك في الخدمة . وهم قوم فُطِرُوا على محو الأنا وإخلاص النية لله في كل شيء.

ولكن إن رأيت الرضا في أعينهم فقل في نفسك منكم وإليكم ولولا مددكم وفضل الله عليّ ورسوله ما وفقت لرضاكم. واشكر الله على ما هداك. وقل: (وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)[61].

****

القاعدة الثانية عشرة: ((اتلُ القرآن قبل الخدمة))

لابد لك من تلاوة الفاتحة لحضرة النبي وآله وأصحابه ولجميع أنبياء الله وأوليائه ولشيخك بنية إتمام الخدمة على الوجه الذي يرضي الله ثم تقرأ آية الكرسي بنية الحفظ من الأنا والهوى والشيطان والدنيا ، ثم تقرأ أربع آيات من سورة آل عمران بنية قضاء ما كلفت به ؛ كان لك ذلك إن شاء الله .

واعلم أنك إذا بدأت الخدمة بذكر الله والصلاة على نبيه فقد فتحت باب الاستمداد وأغلقت باب الاستمرار فابدأ دوماً بالفاتحة[62]، ثم بالصلاة

---

[61] سورة هود الآية 88.

[62] عن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: (ألم يقل الله: {استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم}). ثم قال لي: (لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد). ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل: (لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن) قال: ({الحمد لله رب العالمين}: هي السبع المثانى، والقرآن العظيم الذي أوتيته))صحيح البخاري.

على النبيﷺ، ثم اقرأ آية الكرسي[63]، واختم بآية آل عمران[64] وتوكل على الله فهو حسبك.

****

القاعدة الثالثة عشر: ((إياك والطمع))

إياك والطمع، وإن رأيت من الدنيا ما رأيت فما هي إلا زينة زائلة، وما رأى لها أهل الله قط من حُسن ولولا أمر الله لهم ما استخدموها ولا عاملوها ، ولكنهم يديرونها بالله ولله ثم يسلمونها كما تسلموها وكأنهم لم يتعاملوا معها قط.

احذر إن استعملوك على الدنيا أن تنظر لها بعين الحسن وإلا نفذت إلى قلبك ولن تتركك إلا وأنت عبدها فهي الداء العضال.

قال تعالى:(وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ)[65]. فعاملها بحذر كما تعامل الحية والثعبان.

---

[63] عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ (يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال قلت: الله ورسوله أعلم. قال "يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. قال: فضرب في صدري وقال "والله! ليهنك العلم أبا المنذر)صحيح مسلم.

[64] عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال : (اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية من آل عمران { قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء }) معجم الطبراني الكبير.

[65] سورة آل عمران الآيتان 185 و186.

****

القاعدة الرابعة عشر: ((إياك والتسويف))

لا تؤخر موعدك مع شيخك لأي سبب (فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك)

ولذا قالوا:(ملتفت لا يصل) فمن التزم ألْفَ سنةٍ ثم تأخر ساعة بغير عذر مسبق أو عذر قهري كان ما ضيعه في الساعة أكثر مما حصله في الألف سنة. فلا تؤجل أمرهم ساعة فيؤجلوك إلى قيام الساعة.

وتذكر قوله تعالى: (إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ)[66].

القاعدة الخامسة عشر:((كن كالضيف))

إن استعملوك في أمر من أمور الدنيا فكن فيه كالضيف النازل على قوم لا طمع له في دوام الإقامة.

فربما سولت لك نفسك والهوى والشيطان حب الدنيا وأوهمتك أنك مؤتمن ولو كان هناك من هو مثلك مؤتمن لأتمنوه عليها، ولربما أوهمتك أنك في أمان منها وأنها في يدك وليست في قلبك ولربما ظلت تحدثك حتى تخون الأمانة وتسقط من عين الله.

[66] سورة الأنبياء الآية 90.

فإن استعملوك فاستعذ بالله من شر نفسك، والهوى، والدنيا، والشيطان، واطلب المدد، واستعن بالله فربما تنجو وتخرج على خير.

القاعدة السادسة عشر: ((استحضر شيخك))

اخدم شيخك في غيابه كأنك في حضوره فمن غاب الشيخ عنه لحظة كان بلا مدد . واعلم أن خدمة المشايخ تستلزم مع الغير أن تتناسى ما سمعت و ما رأيت ولا تخبر به ، أي أن تكون وارداً لا صدور لك إلا بإذنهم وأمرهم . قال رسول الله ﷺ: **(وهل يخر الناس على مناخيرهم في جهنم إلا حصائد ألسنتهم)** [67].

****

القاعدة السابعة عشر: ((الخادم مأمور وليس بآمر))

ينبغي على الخادم إذا أمره الشيخ أن يبلغ الأحباب أمراً ألا يحدثهم بصيغة الأمر. بل يقل لهم يأمركم الشيخ بكذا وكذا ثم يدعو لهم بالتوفيق والسداد،

فأكثر المريدين يقعون في ذلك فيتمشيخوا بأوامر شيخهم على أحبابه، مما يؤذن بسقوطهم من عين الله، ومن بعدهم يتمشيخوا على الشيخ!! ويصيروا أعداءً بعد ما كانوا أحباباً ومقربين. وقد نبهتك على ذلك فاحذر منه وإن كنت من الشيخ كظله أو خليفته، فما دام الشيخ حياً يرزق فالأمر والنهي له، وما الخادم إلا مبلغ.

---

[67] مسند أحمد.

وقد كان أحدهم يخدم الشيخ فترة من الزمان ويُحَدِّث نفسه بخلافته فهو كاتم سره والقائم بأمره ويعلم من الشيخ ما لا يعلمه أحد، فلما حدثته نفسه بما حدثت به نفس إبليس. ولم يتب إلى الله منه ولم يشكو لشيخه علته. مر الوقت وانتقل الشيخ دون أن يوصي بخليفته، فادعى الخادم أنه الخليفة وتعجب الأحبة من جرأته على تلك الرتبة وذلك المقام. فما هي إلا أيام وقد انصرف الناس عنه فذهب إلى بلدته وجمع بعض المرتزقة ليشيخوه بين الناس، وقد فعلوا وأتاه الفقراء من كل صوب وحدب فأنفق ما يملكه على إطعامهم أياماً، ثم لما نفذ ماله أشار على زبانيته فأشاروا عليه بذبح الكلاب سراً وطبخها للناس حتى لا ينفضوا من حوله، وفعل ذلك ﴿ألم يعلم بأن الله يره﴾ وما أن جمعوا الكلاب من هنا وهناك وشرعوا في ذبحها حتى كشف أمرهم بين الناس وقبض عليهم جميعاً.

وكل ذلك كان بدايته حديث نفس بالمشيخه نتج عنه نبرة التمشيخ والإمارة في تبليغ أمر الشيخ لأحبابه، فاحذر من تلك النبرة فإنها مهلكة ومفسدة وكن خُدَيْماً ما حييت وانظر كيف كان الصحابة إذا بلغوا عن النبيﷺ قالوا يقول رسول اللهﷺ أو قال رسول اللهﷺ، ولم يقولوا في تبليغ الأمر: افعلوا كذا وكذا، هذا مع علو شأنهم واستئمار النبيﷺ لهم ولو قالوا ما كان عليهم من حرج.

****

القاعدة الثامنة عشر: ((لا تترك الورد اتكالاً على الخدمة))

لا تترك وردك اتكالاً على ما للخدمة من مكانة، وإن كانت الخدمة توجب ترك الأوراد وقتها إلا أن ذلك لا يمنعك من أدائها بعدها ، فالجمع بين الخدمة والورد يجعلك سابق لا تسبق.

اعلم أن تلاوة الأوراد لا تكون في وقت الخدمة إلا إذا ظن فوات وقتها فعندها تستغفر الله وتتلوها.

والمواظبة على الأوراد مع الخدمة هي نور على نور وهدي مع هدي ولا يقدر عليها إلا مقبول وقريب موصول.

****

القاعدة التاسعة عشر: ((الإساءة في الخدمة))

اعلم أن من أساء في الخدمة وطلب السماح دون توبة فهو كاذب ومن طلب السماح بعد التوبة والندم لم تُبْقِ التوبة من إساءته شيء.

قال رسول الله ﷺ: **(التائب من الذنب كمن لا ذنب له)**[68].

بل إن التائب حبيب الرحمن فلا ييئسك الخطأ ولا تقنتك الإساءة من أن تتوب وتطلب السماح من أهل العفو والسماح.

[68] سنن ابن ماجه.

واعلم أنه لا شيء أسرع من الله مغفرة ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [69].

فعلى الخادم الصادق إن أساء أن يسرع إلى التوبة والاستغفار، وإذا أحسن أن يلجأ الى الحمد والشكر، فإنه إن أساء ولم يستغفر حرم الخدمة والقبول، وإن أحسن ولم يشكر رأى نفسه وحبط عمله.

فإذا خدمت فاعتبر من اثنين قد أخطأوا

فأما أحدهما فهو إبليس حينما أساء وسُئل قال (أنا) فَلُعِنَ وطُرِدَ إلى يوم الدين. وأما الآخر فهو آدم عليه السلام فحينما أخطأ وسئل قال (ربنا) فَغَفَرَ له وقُرِّبَ وجعله الله خليفة في الأرض .

﴿ فاعتبروا يا أولي الألباب﴾

****

القاعدة العشرون: ((ثمانية أمور))

ينبغي للخادم إذا كُلِّفَ بشراء طعام لشيخه أو شراب أو ملبوس أو ما يستخدمه الشيخ أن يستعن بالله على ما كُلِّفَ به ثم يتحرى ثمانية أمور:-

الأول: صلاح الحاجة فيتيقن من سلامتها.

[69] سورة القصص الآية 16.

الثاني: أن لا يشتريها من لصوص ولو لم تكن إلا عندهم.

الثالث: أن لا يأخذها مجاملة من أجل مكانة الشيخ عند البائع.

الرابع: أن لا يأخذها بسيف الحياء.

الخامس: أن لا يشتريها من عدو لشيخه أو ظالم أو مرابي .. إلخ.

السادس: أن يشتريها كما أرادها الشيخ ولا يأتي ببديلها من نفسه.

السابع: ألا يشتري حاجته قبل حاجة الشيخ ولا معها ولا بعدها، بل يشتري حاجات شيخه منفردة إلا إن سمح شيخه بذلك.

الثامن: إن لم يجد حاجة شيخه يستغفر الله ويعتذر لشيخه ويطلب الإذن في البحث مرة أخرى، ويتوجه إلى الله أن يوفقه لها فما طلبوا شيئاً إلا أوجده الله لهم، ولعل ذلك تأديباً للخادم فلربما لم يستعنْ بالله قبل المضي في طلبها .

القاعدة الحادية والعشرون: ((نومك ساعة))

نومك إن استخدمت ساعة فإن استخدموك فلا تزد عليها. اللهم إلا غلبة فإن غالبك النوم فقل: (اللهم اغفر لي غفلتي ونومتي ولا تجعل لشيخي حاجة إليّ في نومتي هذه حتى توقظني يا أرحم الراحمين).

****

القاعدة الثانية والعشرون: ((إتمام الخدمة أولاً))

لا تاكل ولا تشرب ولا تنم إلا بعد إتمام الخدمة .

أما إذا أطعموك أو سقوك أو أذنوا لك بذلك أثناء الخدمة فهذا شأنهم فكن سميعاً مطيعاً مجيباً، يقلبوك تارة يميناً وتارة شمالاً كيفما شاءوا فليس للخادم مع سيده إرادة .

****

القاعدة الثالثة والعشرون :((أحوال الخادم))

الخادم يُسْأل ولا يَسْأل ويُجيب ولا يُجاب، يَنتظر ولا يُنتظر.

فالخادم إسرافيل، نظره وسمعه إلى مولاه ينتظر منه إشارة أو أمر فيقول لبيك يا مولاي لبيك، فالخادم لا يتحرك إلا بإذن شيخه، ولا ينام، ولا يفعل شيء من الأشياء إلا بإذنه، وفي غياب جسد شيخه لسفر أو لصعوبة الوصول إليه عندها يستأذنه بقلبه ثم يتوكل على الله، وبعض الخدام لشدة مراقبة شيخه بقلبه لا يغيب عنه أصلاً فيراه بعينه ويسمعه بأُذنه ويستأذنه تماماً كأنه معه بجسده المادي.

****

القاعدة الرابعة والعشرون :((إياك والدنيا))

إياك والدنيا فما خدم خادم أهل الله إلا وجاءته الدنيا .

تأتيه الدنيا صاغرة بزينتها تدعوه إليها، وتقول له هلم إليّ فكم تمنيتني وتمنعت عنك، وكم بت ليلك باكياً على فواتي فها أنا ذاك (هَيۡتَ لَكَۚ) فإن قال لها: (مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ)[70]، نجي منها وإلا أخذته وأهلكته ولم ينل منها ما وعدته.

فإن كنت مريداً فاحذرها مرة.

وإن كنت خادماً فاحذرها ألف مرة.

****

القاعدة الخامسة والعشرون: ((إياك أن تؤذي أحدا))

إياك في خدمتهم أن تؤذي أحداً ولو كانت حشرة .

اللهم إلا أن تكون مأموراً بذلك، وإلا طرودك واستبدلوك، فإنهم أهل رحمة بالمخلوقات ورثة الحبيب المصطفى المبعوث رحمة للعالمينﷺ.

(اللهم استخدمنا ولا تستبدلنا بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين)

القاعدة السادسة والعشرون: ((جناحي الحب والأدب))

لا بد لك من جناحين تطير بهما حين يستخدموك وإلا فسيرك في الخدمة لن يدوم ألا وهما (الحب والأدب).

[70] سورة يوسف الآية 23.

فالحب والأدب ثلثي الطريق، وكما لا بد لك من جناحين فكذلك لا بد لك من الطاعة والتسليم فبهما تحفظ الجناحين من القص والخلع والزوال.

واعلم أن مجموعهما يساوي التقوى، والتقوى ظاهرها الاستقامة، ومن استقام لهم دام ومن دام في خدمتهم استقام.

****

القاعدة السابعة والعشرون: ((مجالسة الأحبة والأغراب))

مادمت خادماً فلا تُجالس أحداً سوى أحباب شيخك طوال مدة خدمتك.

أما بعد انتهاء خدمتك وانصرافك أو كنت في بعض شئونك الحياتية فلك أن تجالس من شئت بشرط أن تجتنب الحديث عن الدنيا وأحزانها وزينتها. فإن مجالسة أهل الدنيا والتمادي معهم في أمور الدنيا يؤجج شهوات النفس ويعيد الرغبة فيها، وقد يحجب بمجلسه هذا عن الخدمة إلى الممات.

ولذا منعوا الخادم السابق والمريد الصادق من مجالسة غير الأحبة مُطلقاً. فالخادم عندهم لا يزور ولا يُزار ولا يتكلم مع الأغراب في خير أو شر ولا بما يطرأ عليه من أحوال أثناء خدمة شيخه.

****

القاعدة الثامنة والعشرون: ((لا تَمْشِ أمام شيخك))

مادمت خادماً فلا تَمْشِ أمام شيخك، ولا تساويه إلاَّ عند المخاطر أو ليلاً.

ورد عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْشِي أَمَامَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: (لِمَ تَمْشِي أَمَامَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ؟ ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ خَيْرُ مَنْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ).

القاعدة التاسعة والعشرون: ((لا تشكو إلى شيخك))

ما دمت خادماً فلا تشكو إلى شيخك حوائجك الدنيوية ولا فقدك وفاقتك.

فإنما صحبته وخدمته لوجه الله ولأجل إصلاح دينك وآخرتك، وليس لإصلاح دنياك، ولكن يجب عليك الصبر والرضا والدعاء.

****

القاعدة الثلاثون: ((قدم الأدب على الأمر أحياناً))

مادمت خادماً فقدم الأدب على الأمر أحياناً.

لا شك أن تعظيم الشيخ وتوقيره يؤدي أحياناً إلى مخالفة أمره رغم عهد طاعته وعلو قدره ومكانته.

ورد عن البراء ﷺ قال: اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام.. فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله.. قالوا: لا نقر بهذا، لو نعلم إنك رسول الله ما منعناك شيئاً، ولكن أنت محمد بن عبد الله .. فقال: أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله ..

ثم قال لعلي: امح رسول الله،

فقال: لا والله، لا أمحوك أبداً..[71]

فهنا ترك الإمام علي كرم الله وجهه الأمر النبوي تعظيماً وإجلالاً للنبي ﷺ وليس اعتراضاً منه أو إهمالاً حاشاه فهو الكامل المكمل.

وكذلك نجد المريد والخادم يقوم بتقبيل قدم الشيخ برغم نهي الشيخ له عن ذلك. فهنا ينبغي على الخادم تقديم الأدب على الأمر وهي أمور قليلة جداً لا تزيد عن أصابع اليد في حياة الخادم والمريد.

****

القاعدة الحادية والثلاثون: ((حكم النقيب والنائب))

لا تتخذ نقيباً أو نائباً عنك أو عن الشيخ صغير السن قليل الخبرة.

لا شك أن قلة الخبرة تلازم صغر السن غالباً وهذا لا يمنع أن هناك نوادر في صغار السن،كأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين ولاه النبيﷺ على الجيش،إلاَّ أن ذلك في حكم النادر والنادر لا حكم له.

فيجب على الخادم أن يتخذ للمهام الكبيرة كبار السن من ذوي الخبرة الأتقياء المؤتمنين على الأسرار، ولا بأس من استخدام الصغار وقليل الخبرة في أمور بسيطة تدريباً لهم وتعويداً على الخدمة.

القاعدة الثانية والثلاثون: ((التثبت في حاجة الشيخ))

[71] - صحيح البخاري .

يجب عليك التثبت في حاجة الشيخ، وعدم الإسراع في قضائها قبل أن تستفسر عنها جيداً ، وتعلم المطلوب منك، وتتبينه يقيناً.

فلا تُهمل تفصيلة من تفصيلاته، اللهم إلاّ إذا كان أمراً قد اعتدت القيام به فلا يصح منك الإعادة فيه مع الشيخ في تفاصيله.

فالتثبت ضروري لإتمام الأمر على الوجه الأكمل، فأكثر الخدام يتعجلون قضاء الأمر قبل تبينهم ما هيته على أكمل وجه فيفسدون بتعجلهم حاجة مشايخهم، ويتأخر طلب المشايخ لعدم مطابقته لما طلب منهم. وهذا مخالفٌ لقول رسول الله ﷺ: (**إن الله يحب اذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**) [72].

****

القاعدة الثالثة والثلاثون: ((ما يُحب شيخك وما يكره))

يجب عليك معرفة ما يُحبه شيخك وما يكره سواء في مأكل أو مشرب أو ملبس أو غير ذلك من الأمور اليومية والشهرية والسنوية.

فعلى الخادم إذا كان جديداً وأوكلت له مهمة خدمة شيخه أن يسأل من سبقه في الخدمة أو المقربين عن كل ما يحبه الشيخ وما يكره ذلك حتى لا يحوج شيخه أن يخبره بما يريد مراراً وتَكْرَاراً، فقلوب الأولياء والصالحين لا تحتمل التّكْرار في أمور الدنيا.

[72] مسند أبي يعلى.

****

القاعدة الرابعة والثلاثون: ((لا تُشِرْ على شيخك))

وما دمت خادماً أو مريداً فلا تُشِرْ على شيخك ابتداءً بما تراه صالحاً.

بل كن صامتاً ناظراً منتظراً الأمر، إلا أن يستشيروك فيجب عليك وقتها أن تجيب شيخك على استحياء وتقول علمتمونا يا مولانا أو تعلمنا منكم أن الأمر يكون كذا وكذا والله أعلم ورسوله وأنتم.

وقد يقول قائل قال تعالى: ﴿ وشاورهم في الأمر﴾[73].

وهذا حق ولكن في حق الكبار الكمَّل قال تبارك وتعالى عن الصحابة الكرام ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ وهذا لكون الصحابة جميعهم على قدم الولاية الكبرى، فيتشاورون فيما بينهم، كما يتشاور الأولياء.

فالتابعون مثلاً: لا يجوز لهم عرض مشورتهم على صحابي ابتداءً.

بل عليهم الإنصات له والتأدب في حضرته والعمل بمشورته لهم، فالتابعون مع الصحابي كالصحابة مع النبيﷺ .

وكذلك الأمر مع المريدين والخدم مع المشايخ (أولياء زمانهم)، فليس للخادم أن يُشير على شيخه بأمرٍ ما ابتداءً إلاّ في حالات نادرة، اللهم إلاّ أن يبلغ الخادم الكمال ويأذن له.

---

[73] سورة آل عمران الآية 159.

وعلى الخادم إن كان زوجاً للشيخ أو أخاً من أبيه أو من أمه أو كان ابناً للشيخ أن يحذر من الدلال المفرط، ومراعاة حرمة الشيخ، وأن يفرق بين صلة الرحم وبين صلة الرحمن، فالبون بين الاثنين كالفرق بين الأرض والسماء وقليل في زماننا هذا من يراعي هذا .

فمثلاً: تجد زوجة الشيخ تعامله معاملة الزوج فتدخل عليه بغير إذن وتمر أمامه وهو يصلي وتحدثه وهو يذكر، وتجد الأخ يحدثه برفع الحُرمة فيناديه باسمه مجرداً، أو يعترض على بعض أقواله وأفعاله وقد يرفع صوته بلا مبالاة، وقد تجد الابن يقتحم خلوة الشيخ، أو يدخل عليه وهو مع ضيوفه بلا استئذان، وغير ذلك مما لا يُحمد عقباه.

ولذا نجد أكثر المشايخ لا يتخذون خادماً من الأقارب والأهل، ويتحملون منهم ما لا يتحملونه من الأغراب والأعداء.

ولا يعطي هذا السلوك التجاوزي الحق للخادم في التدخل بين الشيخ وأهل بيته، بل على الخادم ألا يتدخل إلا بالدعاء الخالص بالهداية والصلاح، فأهل مكة أدرى بشعابها.**********

القاعدة الخامسة والثلاثون: ((الخادم وأبناء الشيخ))

على الخادم أن يحسن إلى أبناء الشيخ في وجوده وغيابه ويصبر على أذاهم.

يقول الإمام الشعراني: ومن شأنه (الخادم) أن يراعي عيال شيخه بالخدمة والافتقاد بالطعام وغيره كلما سافر شيخه ويقوم مقامه في خدمتهم، فإن ذلك من الوفاء بحق شيخه، وهناك يمكن أن يترقى لخدمة الخلق أجمعين من حيث كونهم عيال الله كما أشار إليه حديث ((الخلق

عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله)) فإن الحق جل وعلا يحب من يحسن إلى عبيده لأجله.

ويقول أيضاً: سمعت سيدي علياً المرصفي رحمه الله يقول: من أدب المريد أن ينفق على أولاد شيخه وعياله في غيبة الشيخ وحضوره كل ما يحتاجون إليه حسب طاقته ولو لم يجد إلا ثوبه أو عمامته باعها واشترى لهم بثمنها ما طلبوه منه ولا يشح على عيال شيخه _ببيع عمامته أو جُبَّته مثلاً_ إلاَّ من لم يشم منه رائحة الأدب مع الشيخ. لأن الذي يعلمه الشيخ له من آداب الحضرة الإلهية لا يقابل بعوض في الدارين، فليحذر المريد إذا أنفق ماله كله على شيخه وعياله أن يرى أنه كافأه على أدب واحد مما علمه له.

وقد أنفق سيدي أبو العباس السرسي على سيدي محمد الحنفي ثلاثين ألف دينار كانت معه وقال: لو وجدت معي أكثر منها لأنفقتها عليه.ولما أنفق سيدي محمد الشناوى ماله على الشيخ قال الشيخ أبو الحمائل:اللهم عوض عليه خيراً مما بذل؛فصار ماله أضعاف ما كان،هكذا أخبرني به شيخنا رضي الله تعالى عنه؛فعلم أن في الإحسان إلى عيال الشيخ محبة الله له وشيخه وذلك أسرع في الفتح [74].

وكذلك قالوا: لا يقرب عياله لعيال الشيخ إلا بنية الزيارة والتبرك بهم. وأن لا يقدموا عليهم إلا بهدايا ومودة تفرح أولاد الشيخ.

القاعدة السادسة والثلاثون:((الخادم وبيت الشيخ وخلوته))

على الخادم واجبات كثيرة تجاه بيت الشيخ وخلوته فهما من أعظم الحرمات .

[74] الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية ، سيدي عبد الوهاب الشعراني، ص180.

يقول الإمام الشعراني: ومن شأنه أن لا يطأ فرش شيخه برجله إذا كان في طريق حاجته، بل يطويه أو يرفعه ثم يمشي لحاجته داخل بيت الشيخ أو خارجه، وإن أراد أن يطوي رجليه ويمشي على فرش الشيخ بركبتيه فلا بأس.

وكذلك لا ينبغي أن يدخل لشيخه قط خلوة ولا بيتاً إلا بإذنه الخاص فلا يكفيه إذنه العام.

وكذلك لا ينبغي للمريد أن يبيت مع شيخه في مكان واحد أبداً ولا أن يقول: لشيخه دعني أبيت معك، فربما الشيخ لم يقم يتهجد بالقيام والركوع والسجود ونحو ذلك من الأعمال الظاهرة تلك الليلة فيصغر في عين المريد فيحرم بركة صحبته له. اللهم إلا أن يريد منه الشيخ أن يبيت معه فلا بأس لاسيما في الأسفار أيام المطر.

قالوا:لا ينبغي للمريد أن يبحث عن أحوال شيخه في الليل فإن ذلك غير مشكور لأنه كالعورة، وأيضاً فإن الأشياخ في النهار مع الخلق في حوائجهم، في الليل مع ربهم معية محضة لا يشاركهم فيها أحد.

وقالوا: ينبغي أن يكون موضع جلوس المريد دائماً تجاه مجلس الشيخ خلف حجاب بحيث لو طلبه الشيخ وجده أي وقت شاء فإن حاجة المريد كلها عند شيخه فلا براح له عن بابه دنيا وأخرى[75].

ورغم أن خدمة المريد ببيت الشيخ إلاّ أنه لا يجب عليه أن يُكثر الجلوس مع الشيخ لئلا يزول عنه التعظيم، فكثرة الجلوس مع قلة التعظيم لا تزيده إلا بُعداً. وإن جالسه فعليه أن لا يجلس عن يمين الشيخ أو عن يساره، ولو دعاك إلى ذلك فليقدم الأدب على الأمر، كما ذكرنا وليجلس أمامه، وجهه إلى وجهه وعيناه إلى عينه وقلبه إلى قلبه، وإن كان المجلس كبيراً فليجلس من وراء الناس مقابلاً له. وعليه ألا يتقدم

---

[75] - الأنوار القدسية، صـ174.

شيخه للصلاة، فإن أمره الشيخ فليمتنع مرة وليتقهقر خطوة فإنْ أمره الثانية فليتقدم على استحياء طاعة وتسليماً.

وإن أمره أن يكون إماماً دائماً فلا يمتنع كالسابق، فإن تأخر كان ذلك منه سوء أدب، كما أنه إذا تقدم من غير إذن أساء الأدب، وليستغفر إذا قدمه الشيخ للصلاة، وليقل: (**اللهم اجعل صلاتي بأوليائك رحمة، ولا تجعلها نقمة علي يا أرحم الراحمين يا رب العالمين**).

وعليه أن لا يقضي حاجته في بيت الشيخ قط وهذا نادراً من يعمل به. وأن لا ينادي عليه إذا دخل بيته، وإن اضطر إلى ذلك فلتكن في رسالة على هاتفه أو مع أحد من أهل بيته، وإن كان موصولا فبقلبه.

وليغلق هاتفه ما دام في خدمته إلاّ أن يؤذن له فليجعله صامتاً، ولا يجب عليه في حضرة شيخه، بل يستأذن في مغادرة البيت كله.

وإذا كان من حملة هاتف شيخه فعليه الابتعاد عند تحدث شيخه مقدار انقطاع الصوت، ناظراً لشيخه عله يطلبه، ولا تفارقه ورقة وقلم لكتابة الأوامر إن كان ممن لا يمتلك ذاكرة قوية. وقالوا: كذلك لا يجلس مقابلاً لباب بيت الشيخ إلا بإذنه، وإن لم يكن إذن فحرام عليه بإجماع من أهل الأدب. ولا ينبغي على الخادم أن يقعد مكان شيخه أو يقف على مصلاته، وقد ضرب لنا الخلفاءُ الراشدون أعظم الأمثلة في تلك الآداب فقد ورد أن أبا بكر لما صعد منبر النبيﷺ ليخطب في الناس نزل درجة عن درجة النبي وكذلك لما صعد سيدنا عمر الفاروق ليخطب نزل درجة أخرى، حتى بلغ بمن بعدهم رضي الله عنهم جميعاً أن صنعوا منبراً جديداً حتى لا تطأ أقدامهم أقدام من سبقوهم إليه تواضعاً وأدباً فطوبى لهم.

وكذلك ينبغي على الخادم بل وجميع المريدين أن يقوموا لقيامه، فقد وردعن أبي هريرة ﷺ قال:(**كان رسول الله ﷺ يجلس معنا في المسجد يحدثنا فإذا قام قُمنا قياماً حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه**) [76].

وكذلك ينبغي على الخادم ألا يبدأ بالأكل قبل الشيخ، فعن جابر أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين (**كانوا لا يضعون أيديهم في الطعام حتى يكون رسول الله ﷺ يبدأ**) [77].

وإجمالاً: على الخادم التركيز في الأمور الأخلاقية ويقدمها على الأمور النوافل الخاصة به ما دام ببيت الشيخ .

قال رسول الله ﷺ: (**إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم، وهو غير عابد**)[78].

القاعدة السابعة والثلاثون:((لا تَبِعْ ولا تشتري من شيخك))

يحذر عليك كخادم أن تبيعَ شيخك شيئاً أو تشتري منه ما دمت في طور التربية.

بل إذا رغب الشيخ في شيء تملكه أسرعت إلى إهداءه إياه فقد ورد في الحديث الشريف (**أنت ومالك لأبيك**)[79].

---

[76] ـ سنن أبي داود .
[77] ـ مسند أبي يعلى.

[78] ـ الحاكم في المستدرك، وسنن أبي داود.
[79] سنن ابن ماجه.

وقد بعت نفسك لله بمبايعة الشيخ واشترى الله منك وربح البيع والشراء. وأما إذا وهبك الشيخ شيئاً مقابل ما أراده منك بغير طلب منك، بل بعدما قدمته له عن طيب نفس، فلتقبله طاعة وتبركاً لا ثمناً.

قصة في مال الخادم: قالت: أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر احتمل أبوبكر ماله كله معه، خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم، فانطلق بها معه، قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قالت: قلت: كلا يا أبتِ، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً، قالت: فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليه ثوباً، ثم أخذت بيده، فقلت: يا أبتِ ضع يدك على هذا المال، قالت: فوضع يده عليه، فقال: لا بأس إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم، ولا والله ما ترك لنا شيئاً، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك[80].

قال سعيد بن المسيب: وكان رسول اللهﷺ يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في ماله نفسه.[81]

****

القاعدة الثامنة والثلاثون: ((لا تقلد الشيخ في أحواله))

لا يجوز لك كخادم أن تقلد شيخك في أفعاله وأحواله.

---

[80] مسند أحمد.

[81] ـ تاريخ الخلفاء .

وإنما يجب عليه الاقتداء بالشرع الشريف؛ لأن أحوال المشايخ تنبع من مقاماتهم ورتبهم ومكانتهم عند الله، والخادم مازال في طور القربة والتربية، ولا بأس أن يقتدي بأقواله مما توافق ظاهر الشرع.

فقد ورد أن النبي ﷺ نهي عن الوصال، شفقة لهم،: فقال رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله، قال:(وأيكم مِثلي؟ إني أبيت يُطعمني ربي ويسقيني). وفي رواية:(فاكلفوا من العمل ما تطيقون)[82].

القاعدة التاسعة والثلاثون:((لا يكتم شيئاً عن شيخه))

لا يجوز لك كخادم أن تكتم عن شيخك شيئاً مما يرد عليك من أحوال ومكاشفات

حكاية: كان للإمام الجنيد البغدادي مريد يرى كل يوم في المنام أنه يسير في الجنة، ويذكر في النهار هذه الرؤيا للناس، حتى اشتهرت قصصه ومضت سنة كذلك، حضر في خدمة الشيخ مرة فرأى الشيخ أنه واقع في شبكة المكر والخديعة والعجب، فقال: إن رأيت الجنة بعد هذا فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، فظن الطالب أن الشيخ يحسده، وفي الليلة الثانية لما رآه يسير في الجنة تذكر أن الشيخ أوصى له بقراءة (لا حول ولا قوة إلا بالله) فلما قالها انتهت جميع المناظر، ورأى هنالك عظاماً موضوعة فعلم أن الشيطان يريد أن ينتهب إيمانه.

القاعدة الأربعون:((عدم إيصال قبح الكلام لشيخك))

لا يجوز لك كخادم أن توصل قبيح الكلام الذي يغير قلب شيخك إلى أُذنه.

---

[82] صحيح البخاري.

اللهم إلاّ لضرورة ما توجب وقوع ضررٍ إذا سكت عنها. ولكن عليك إذا تكلمت ألاَّ تفُصِّل الأذى مثل ذكر(السباب والكلام القبيح بكلماته) بل تقول: إن هناك قوماً أساؤوا القول أو الفعل، إلاّ إن سُئلت عن التفصيل. فقد كان النبي ﷺ يقول:(**لا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ**) [83].

النصائح الأربعون

النصيحة الأولى :((تمسك بالرضا))

تمسك بالرضا واحمد الله على كل حال، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فعليه السُّخْط ولذا قالوا : نهاية البطران قطران .

واعلم أن أهل الله تعالى لا يستخدمون ساخطاً قط، ولو لم يكن عندهم خادماً غيره.

****

[83] جامع الترمذي وسنن أبي داود.

النصيحة الثانية: ((الزم الصمت واعمل بتقوى))

الزم الصمت واعمل بتقوى تُستخدم، وإلا فلا وألف لا.

والصمت نوعان: صمت اللسان وصمت الأفكار.

فمن صمت لسانه ولم يصمت عقله فما صمت فانتبه، ولن تصمت الأفكار حتى تنطق بالأذكار ليل نهار.

****

النصيحة الثالثة: ((كن فقيراً تُستخدم))

لا يستخدم الأغنياء سوى الفقراء.

فكن فقيراً إلى الله يستخدمك عند أولياءه فإنهم الأغنياء به سبحانه .

فإنما العطاء للفقراء والمساكين، ومن استغنى عن الله فأولياء الله في غنى عن خدماته ورؤيته.

****

النصيحة الرابعة: ((مُت خادماً تُبْعث سيداً))

إن استطعت أن تموت خادماً فافعل، فمن مات خادماً بُعِثَ سيداً .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (**خَادِمُ الْقَوْمِ سَيِّدُهُمْ، وَسَاقِيهِمْ آخِرُهُمْ شُرْبًا**).

والعبد يُحشر على ما مات عليه، ومن مات على خدمة السادة كانوا أولى به يوم القيامة، وحُشِرَ تحت لوائهم سيداً مكرماً.

****

النصيحة الخامسة: ((طاقة الحب))

طاقة كل خدمة مستمدة من المحبة، وحالقة المحبة البغضاء، فإياك والبغض والكراهية وما يؤدي إليهما.

واعلم أن المرء يُحشر مع من أحب، ومَنْ أحب كان مع مَنْ أحبهم روحاً وإن غابوا عنه جسداً، ولا يليق بمن كان في حضرة الحب أن يُبغض أحداً من الأحبة. اللهم إلا بغض أفعال وأقوال العصاة والمنافقين ومن على نهجهم وأحوال الكفرة والمشركين. واعلم أن الحب حياةٌ، والبغضَ موتٌ، ولا خدمة إلا من الأحياء وللأحياء.

****

النصيحة السادسة: ((كن هيِّناً ليِّناً))

كن هيناً ليناً سهلاً قريباً سخياً كريماً لطيفاً حليماً رءوفاً رحيماً ، صبوراً شكوراً، محباً وداوداً، باراً خيراً لا يعرف الشر إليك طريقاً، ولا يعرف الظلم إليك سبيلاً.

فإن كنت هكذا فأنت الخادم وإلا فلا. فتلك صفات الصالحين الطاهرين المطهرين الذين اصطفاهم الله لخدمة أولياءه وأحباءه .

قال إبراهيم عليه السلام: ﴿ ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾[84].

****

النصيحة السابعة: ((كن مخلصاً تُرفع))

كن لأهل الله تعالى خادماً مخلصاً وفيما عندهم راغباً، فما وضعوا أحداً إلا رفعوه بها وأكرموه. وكن لأهل الدنيا منتبهاً فطناً، وفيما عندهم زاهداً، فما رفعوا أحداً إلا وضعوه وحقروه وإلى عالمهم أخذوه، ومن دائرة الرحمة أخرجوه .

****

النصيحة الثامنة: ((إياك والغرض))

إياك ثم إياك ثم إياك في خدمتهم والغرض فإنما هي من أغراض فأمراض فإعراض.

****

النصيحة التاسعة: ((الامتحان))

لا بد من الامتحان لكل خادم فكن مع الرحمن (ذاكراً صابراً شاكراً)، وإياك والاندماج في العواقب والموانع وإلا حبستك عن الخدمة وسلبت منك الهمة.

---

[84] سورة البقرة الآية 124.

وليس أسرع نجاة ممن هضم نفسه ، وسكن تحت مراد الله .

****

النصيحة العاشرة:((غض بصرك))

غض بصرك عن الكونين تصفو لك الخدمة .

قال تعالى: ﴿ ولا تمدن عينك إلي ما متعنا به أزواجاً منهم ﴾[85]

.

****

النصيحة الحادية عشرة :((إياك والانبساط))

قالوا:(اجلس على البساط وإياك والانبساط).

وذلك لأن نفس المريد أو الخادم إذا انبسطت مع الشيخ زالت هيبته وسقطت حرمته عندها، ولا شيء بعد ذلك سوى الحرمان والطرد.

النصيحة الثانية عشرة :((لا تبدي ما ليس فيك))

إياك أن تُظْهر لشيخك فوق ما أنت عليه من صدق أو محبة فتبدي ما ليس فيك.

أظهر له ما أنت عليه وإلا كنت خائناً لشيخك ونفسك، ولن تدوم هكذا خدمتك.

---

[85] - سورة طه الآية 131.

النصيحة الثالثة عشر :((عليك بالصدق))

عليك بالصدق ، فالصدق شمس، والشيخ شجرة، والخادم ظل.

فكلما صدق الخادم زال ظله وفنى في شيخه وبلغ الكمال، وتلك أيسر طرق الوصول إلى الله عز وجل.

****

النصيحة الرابعة عشر :((إياك والغرض))

إياك أن تخدم الشيخ لغرض أو لعرض ، بل لوجه الله عز وجل وابتغاء رضاه.

****

النصيحة الخامسة عشر :((الاستفادة على قدر الأدب))

الاستفادة على قدر الأدب في الخدمة ،والإمداد على قدر الاستعداد.

****

النصيحة السادسة عشر :((جزاءً وفاقاً))

قالوا: الجزاء من جنس العمل.

فمن أعطى للشيخ ظاهره نال منه ظاهره فقط، ومن أعطاه باطنه نال باطنه فقط، ومن أعطى للشيخ كله ناله كله جزاء وفاقاً.

****

النصيحة السابعة عشر :((إياك وهذه الأربعون))

إياك وهذه الأشياء فإنها تمحو اسمك من ديوان الخدمة فيما كان وفيما هو كائن وفيما سيكون فإذا وقعت في شيء منها فتب إلى الله من وقتك تمحو مقتك ويغفر ذنبك ولا تعد لمثلها إن أردت أن تحظى بالقرب والجود.

1- الغيبة. 2- النميمة. 3- الكذب. 4- الغل . 5- الحقد. 6- الحسد. 7- قول الزور . 8- الطمع. 9- الغضب. 10- الفحش. 11- الانتقام. 12- غيرة النساء. 13- نقل أحاديث الناس للناس . 14- مجالسة الفتانين . 15- البخل. 16- الشح. 17- الشماتة. 18- القسوة. 19- الظلم. 20- أكل الحقوق . 21- حب جمع المال . 22- تتبع العورات. 23- الرغبة في الدنيا. 24- الجدال. 25- كثرة الذنوب بلا استغفار . 26- التعالي. 27- العجب. 28- الافتخار . 29- التمشيخ . 30- الاحتقار . 31- الاحتكار . 32- المداهنة. 33- السب . 34- اللعن. 35- النقد. 36- البوح بالأسرار . 37- مخالفة الأمر والنهي. 38- التسويف . 39- الكسل. 40- الاعتراض .

النصيحة الثامنة عشر :((المعرفة))

لا بد لك قبل الخدمة من معرفة أمرين:

معرفة الله بعظمته وكبرياءه وقدرته ووحدانيته وبقائه عز وجل.

ومعرفة النفس بخستها وذلتها وضعفها وفنائها.

****

النصيحة التاسعة عشر :((تصدق كل يوم))

تصدق كل يوم بما تستطيعه يتخطاك البلاء والغضب.

تصدق أول يومك ولو برغيف، يسلم لك يومك من البلاء، إن شاء الله، قال رسول اللهﷺ: (باكروا بالصدقة ، فإن البلاء لا يتخطاها)[86].

النصيحة العشرون:((لا تبرر ولا تتبرأ))

لا تبرر أفعالك إن أخطأت بل اعتذر وتب، ولا تتبرأ مما نسب إليك من سوء أفعال أو أقوالٍ بل الزم الصمت إلا إن سألك شيخك عن ذلك فأجبه.

النصيحة الحادية والعشرون:((لا تكثر مجالسة الأكابر))

يقول الإمام الشعراني: لا تكثر من مُجالسة الأكابر.أمراء كانوا أو علماء أو أولياء؛ فإن ذلك يرفع الحياء والتعظيم المطلوب منا لهم، وكذلك لا نؤاكلهم على سماط (مائدة) إلا أن يكون السماط عاماً للناس (كدعوة زواج أو عقيقة.....).

****

[86] معجم الطبراني.

النصيحة الثانية والعشرون: ((كن كالميت بين يديه))

يقول الإمام الأكبر محي الدين ابن العربي: إن لم يكن الخادم كالميت بين يدي الغاسل، لم يحل مخدومه بطائل.

****

النصيحة الثالثة والعشرون: ((لا نسخ لكلامهم))

لا ينسخ كلام شيخك لك كلام غيره من النقباء والخدم إلا بأمارة فانتبه.

****

النصيحة الرابعة و العشرون: ((الكلام في الهاتف))

كلامك مع الشيخ في الهاتف ككلامك معه وأنت أمامه فاحذر من غفلتك وهيئتك.

النصيحة الخامسة والعشرون: ((اصبر))

إن كنت صادقاً حقاً فاصبر على توبيخ الشيخ لك وإعراضه عنك فإنما يفعل ذلك ليطهرك من أمراض نفسك والكبر الكامن فيها.

****

النصيحة السادسة والعشرون: ((لا تقل لما وإياك ولا))

قالوا: (من قال لشيخه لما: لا يفلح أبداً)، فما بالك بمن قال له لا ؟!!.

****

النصيحة السابعة والعشرون: ((من خَدم خُدم))

قالوا: (من خدم خُدم). فما بالك بمن خدم أولياء الله وأحبائه. فسارع إليهم واصدق النية ، واسأل الله تعالى الثبات.

****

النصيحة الثامنة والعشرون: ((كن معه يكن معك))

قالوا: (من كان مع شيخه بلا إياه، كان شيخه معه بالله) فكن معه يكن معك.

****

النصيحة التاسعة و العشرون: ((إياك والضحك بحضرتهم))

قال النبي ﷺ: (لا تكثروا الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب).

فما بالنا بالضحك في حضرة أولياء الله عز وجل فإياك والضحك بحضرتهم.

****

النصيحة الثلاثون: ((إياك والعقوق))

قالوا : (عقوق الشيخ لا توبة منه)، ولكن لا يمنعك ذلك من التوبة والندم والوقوف بالباب لعلهم يسامحونك ويردونك إليهم.

****

النصيحة الحادية والثلاثون: ((كن له يكن لك))

كن لشيخك نعلاً يجعله الله لك تاجاً .

****

النصيحة الثانية والثلاثون: ((لا تكثر النظر إليهم))

لا تكثر النظر إلى شيخك إن جالسته فتسلب الحياء، وإن كنت في خدمته فاجعل الحياء نظارة تنظر من خلالها إليه.

النصيحة الثالثة والثلاثون: ((كن عبداً لهم تكن حراً بهم))

كن لهم عبداً [87] تكن بهم حراً.

ولن تكون عبداً حتى تصدق وتكون بلا علة في خدمتهم وصحبتهم، ولا ترجو سوى وجه الله جل جلاله.

****

النصيحة الرابعة والثلاثون: ((الفتح في سبعة))

---

[87] (وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ) سورة النور الآية 32.

الفتح في سبعة:(حب، وأدب، وطاعة، وتسليم، وصبر، ورضا، ويقين). فالزمهم يفتح لك.

النصيحة الخامسة والثلاثون:((لا تنظر))

لا تنظر إلى حسناتك فيُحبط عملك، ولا تنظر إلى سيئات غيرك فيبتليك بمثلها.

النصيحة السادسة والثلاثون:((إياك وصحبة خمسة))

قال أبو طالب المكي: إياك أن تصحب من الناس خمس: المُبتدع، والفاسق، والجاهل، والحريص على الدنيا، والكثير الغيبة للناس.

****

النصيحة السابعة والثلاثون:((حرمة المشايخ))

قال سيدي إبراهيم بن شيبان: من ترك حُرمة المشايخ ابتلي بالدعاوي الكاذبة وافتضح بها.

****

النصيحة الثامنة والثلاثون:((احذر الوقوع فيهم))

قال سيدي عبد القادر الجيلاني: من وقع في عرض ولي ابتلاه الله بموت القلب.

****

النصيحة التاسعة والثلاثون: ((تأدب))

قال سيدي النوري : من لم يتأدب للوقت فوقته مقت .

****

النصيحة الأربعون :((خدمة المسلم))

قال رسول الله ﷺ : (ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه)[88] .

وقال شاه الكرماني : نظرت في عملي ولم أجد فيه شيئاً أرجى عندي من خدمة امرئ مسلم.

****

النواهي الأربعون

[88] - جامع الترمذي.

النواهي الأربعون

(1) لا تاكل مع شيخك ولا في حضوره.

(2) لا تبدأ شيخك بالكلام دون إذن.

(3) لا تدخل على شيخك إلا متطهراً ظاهراً وباطناً بالتوبة من كل ذنب.

(4) لا تطرق على شيخك باب خلوته.

(5) لا تذكر شيخك بحضرة الأغراب من الناس.

(6) لا تمش أمام شيخك إلا ليلاً، أو عند المخاطر.

(7) لا تذهب من عند شيخك إلا بإذنه.

(8) لا تتكلم بحضرة شيخك إلا جواباً، وبصوت منخفض يسمعه بوضوح.

(9) لا تمازح شيخك وإن مازحك، ولك التبسم وإظهار الرضا عما يمازحك به.

(10) لا تدخل ولا تخرج ولا تشتغل بعلم ولا بذكر إلا بإذن شيخك.

(11) لا تتوضأ قبل أن يتوضأ شيخك ولا معه ، ولا تتوضأ بمرأى منه.

(12) لا تصلِّ النوافل بحضرة شيخك ما دمت في خدمته.

(13) لا تنم في وقت شيخك فيه يقظان.

(14)لا تمزح في وجود شيخك ولا بمرأى منه.

(15)لا تتكلم مع أحد في حضور شيخك إلاّ أن تكون مبلغاً لكلامه.

(16)لا تمد رجلك في اتجاه شيخك ، ولو كان بينك وبينه بلاد.

(17)لا تطأ ظل شيخك أثناء سيره إلا مضطراً .

(18)لا تصلي على سجادة شيخك ولا مكانه.

(19)لا تسبح في وجود شيخك ولا تسبح بمسبحته إن أمسكتها له.

(20)لا تقطع كلام شيخك لأي سبب كان .

(21)لا تمش أمام شيخك ولا عن يمينه ولا شماله إلاّ إن حدثك فتكون بجواره .

(22)لا تجلس مكان شيخك في غيابه ولا في وجوده .

(23)لا تتدلل على شيخك ولو كان منبسطاً.

(24)لا تسافر لحج أو عمرة ولا لأي سفر دون إذن شيخك، بل لا ترغب في مفارقته.

(25)لا تتجسس على شيخك لتعرف كيف هو في نومه ومأكله ومشربه.

(26)لا تدخل على شيخك بعلمك أو منزلتك أو سلطتك الدنيوية.

(27)لا تجلس أمام شيخك متربعاً ، ولا تجلس أمامه على كرسي، بل لا تجلس أصلاً.

(28)لا تول ظهرك لشيخك إذا انصرفت عنه بل تنصرف القهقرى .

(29)لا ترفع عينك عن شيخك إذا انصرف ولكن انظر إليه حتى يغيب عن نظرك.

(30)لا تلبس ملابس شيخك وإن أهداك إياها .

(31)لا تتأول كلام شيخك بل خذه على ظاهره .

(32)لا تنم على فراش شيخك ، ولا بجواره إلاّ باذنه ، ولا تنم قبل نومه.

(33)لا تدخل خلوة شيخك إلا بإذنه.

(34)لا تعارض شيخك إن أمر بالسفر ليلاً أو نهاراً ، ولوكان خطراً .

(35)لا تَزُرْ شيخك إن كنت مريضاً حتى تَشفى، إلاّ أن يأذن لك فلا تتأخر عنه.

(36)لا تتنخم في حضرة شيخك ولا تقضْ حاجتك في بيته.

(37)لا تجاور شيخك في السكن إلا إذا كنت في خدمته وبإذنه.

(38)لا تتزوج امرأة شيخك إن طلقها أو مات عنها .

(39)لا تشتغل بالأوراد بحضرة شيخك، ولا تتركها بعد فراغك من خدمته.

(40)لا تجادل شيخك في أمر أو نهي، فالأعمى لا يرى ما يراه المبصر .

الفوائد الأربعون

الفائدة الأولى

يشكو أكثر السالكين من دنو الهمة رغم المداومة على الأذكار وحضور مجالس العلم باستمرار، وكذلك المداومة على أعمال الخير وقيام الليل والتقرب بأصناف النوافل.

وأقول لك أيها الشاكي: إنما علّتك في تعلق قلبك بأمور كثيرة غير الله تبارك وتعالى، ولكي تعلو همتك لا بد وأن يكون متعلقها الله وحده، فالسالك إلى الله يجب عليه التخلى عن كل ما يشغل عن الله عز وجل.

مثال: أنت في سباق وتريد أن تسبق ولكنك تحمل على كتفك ولدك وزوجك وإخوتك، فانظر كيف ستسبق؛إنك لن تستطيع التحرك أصلاً. ولكن كلما خففت أحمالك وتخليت عن كل شيء من أجل الله كان سيرك سهلاً يسيراً، والتخلي عن كل شيء بتركه لله يدبر لك فيه ما أراد.

الفائدة الثانية

قال الشيخ عبد الله الشرقاوي ﷺ: نتائج الخلوة وهي خمسٌ:

الواقعات المنامية، والمشاهدات القلبية، والمكاشفات الملكوتية، والتجليات الخفية، والوصول [89].

****

الفائدة الثالثة

قال الشيخ أحمد التيجاني ﷺ: المشايخ أربعة: سالك أبتر، ومجذوب أبتر أيضاً، وسالك متدارك بالجذبة، ومجذوب متدارك بالسلوك، أما الأول فهو المجتهد في العبادة من غير فتح، فهذا لا يصلح للتربية، وإن كان يظن أنه من أهلها لكثرة مجاهدته، وهذا النوع هو الكثير. الثاني: هو الذي لم يفق من جذبه، وهذا أيضاً لم يصلح للتربية لكونه لا تمييز له. وأما الثالث وهو السالك المتدارك بالجذبة، فهو شيخ التربية لكونه عالماً بالسير في المقامات من أولها إلى الفتح. وكذلك الرابع لأنه سلك المقامات بعد جذبته مُتدلياً إليها، وهو في الحقيقة مُترقياً. فهذا شيخ تربية أيضاً كالثالث لكمالها وفتحها. وأما الأول فهو محجوب، والثاني: مغلوب، فلذلك لم يصلحا للتربية[90].

الفائدة الرابعة

قال الشيخ أحمد التيجاني ﷺ: أربعة أسباب لطرد المريد : الأغراض، ومنها الاعتراض بالقلب واللسان، ومنها كَزَازَةُ المريد من ظهور

---

[89] - ربيع الفؤاد في آداب الطريق للشيخ الأزهري الإمام عبد الله الشرقاوى صـ 198.
[90] - الجامع لدرر العلوم الفائضة من بحار القطب المكتوم لسيدي محمد بن المشري صـ 178.

بشرية الشيخ بأمر لا يطابق المعرفة، ومنها سقوط حرمته من القلب[91].**********

الفائدة الخامسة

قال الشيخ زروقﷺ: سألت شيخنا أبا العباس الحضرمي ﷺ فقال لي: انقطعت التربية بالاصطلاح، ورجع الأمر كما كان في الصدر الأول بالإفادة بالهمة والحال، وهذا كان في سنة أربعة وعشرين من القرن التاسع، وأما الآن فما بقي إلا الإفادة بالهمة والحال لكون الله تعالى سامح النفوس فيما تخوض فيه وغفر لها، ومع هذا يقع لها الفتح والوصول مع أن الأوائل كانوا لا يسامحون التلميذ في أقل قليل، ولو وقعت منه فلتة لطردوه، إلا أن تداركه عناية إلهية فيعامل بالتوبة، غير أهل هذا الوقت، فإنهم يسامحون في الأمور العظيمة، ولم يقع لهم طرد، ويقع لهم مع هذا الفتح والوصول إلى الله ﷻ، فسبحان المتفضل على من شاء بما شاء من عباده. يختص برحمته من يشاء. لا يُسْأَلُ عما يفعل. لا لعلة سبقت ولا لأجل مانع، بل بمحض الفضل والجود والكرم. جعلنا الله منهم بمنه وكرمه. آمين[92].**********

الفائدة السادسة

قال سيدي أحمد التيجانيﷺ: إن قساوة القلب أعظمُ البلايا، ولم يبتلِ الله عبداً بأشد منها بعد الكفر. وأسباب القسوة محصورةٌ فيما أذكره

---

[91] - الجامع لدرر العلوم الفائضة صـ 179.
[92] - الجامع لدرر العلوم الفائضة صـ 188.

الآن، فمن اجتنبها كلها _ لأن قلبه بعون الله _ ونهض إلى الفلاح. وهي هذه: الإصرار على أي ذنب كان، وطول الأمل، والغضب لغير الله عز وجل، والحقد على المسلمين، وحب الدنيا، وحب الرياسة، وفعل ما لا يغني من قول أو عمل ولو قل، وكثرة الضحك، وكثرة المزاح، والفرح بالحظوظ العاجلة، والغم من أجل فقدها. والغفلة عن ذكر الله عز وجل، وعن قلة التفكر في أمور الآخرة كأمر القبر وأمر القيامة وضروب أهوالها ومواطنها وأمر النار وسائر أنكالها وأغلالها، وأمر الجنة وضروب نعيمها وسرورها من حورها وقصورها إلي غير ذلك. فالغفلة عن هذا كله سببٌ في القسوة، والخوض مع أهل اللهو واللعب فيما هم فيه من قول وعمل، وسماع حديثهم ومجالستهم لغير ضرورة شرعية، وصحبة السفهاء كالأحداث سِناً وعقلاً وديناً، وأكل الحرام والمتشابه، والشبع، وكثرة الشرب للماء، وكثرة تناول الشهوات، وكثرة النوم، وكثرة تفكر القلب في غير ذكر الله عز وجل في غير أحوال الآخرة من القبر وما ورائه، وقلة ذكر الله عز وجل، والرضا عن النفس باستحسان حالها، فهذه أربعة وعشرون خصلة كل منها سبب في قساوة القلب[93].

الفائدة السابعة

قال الحلاج رحمه الله:

(حقيقة المحبة.. قيامك مع محبوبك بخلع أوصافك.. والاتصال بأوصافه)[94].

---

[93] - الجامع لدرر العلوم الفائضة صـ 314.

[94] - من معارف السادة الصوفية لمحمد خالد ثابت المجموعة 1 صـ 72.

****

الفائدة الثامنة

من أراد المحبة من الله عز وجل، فهي في ثلاثة: أولها: محبته سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ يحبهم ويحبونه﴾. وثانيها: اتباعه ﷺ في كل حركة وسكون وقول وحال. قال تعالى:﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾. ثالثها: الطهارة الكاملة وهي من كل ما سوى الله عز وجل ظاهراً وباطناً, قال تعالى:﴿ والله يحب المطهرين﴾[95].**********

الفائدة التاسعة

قال الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي﵀: اقتضت الحكمة الإلهية عدم اتفاق الخلق على اعتقاد ولي من الأولياء والإذعان له.. لسر خفي هو أنه لو كان كل الخلق مصدقين له فاته أجر الصبر على التكذيب.. ولو كانوا كلهم مكذبين له فاته الشكر على تصديق المصدقين له والمعتقدين لآثاره. فجعلهم الحق قسمين: معتقد ومنتقد.. ليتعبد لله فيمن صدقه بالشكر. وفيمن كذبه بالصبر [96].

****

الفائدة العاشرة

[95] - الجامع لدرر العلوم الفائضة صـ 939.
[96] - من معارف السادة الصوفية صـ 83.

قال الشيخ محمد علوي المالكي﵀: إبليس لم يضره قلة العلم .. وإنما ضره قلة الأدب [97].

****

الفائدة الحادية عشرة

قال الشيخ عبد العزيز الدباغ﵀: لا ينتفع المريد بمحبة شيخه إذا أحبه لسره، أو لولايته، أو لعلمه، أو لكرمه، أو نحو ذلك من العلل، حتى تكون محبته متعلقة بذات الشيخ، متوجهة إليه، لا لعلة ولا لغرض، مثل المحبة التي تكون بين الصبيان، فإن بعضهم يحب بعضا من غير أغراض باعثة على المحبة، بل مجرد الألفة لا غير، فهذه المحبة ينبغي أن تكون بين المريد والشيخ، حتى لا تذهب محبة المريد إلى الأغراض والعلل، لأنها متى ذهبت إلى ذلك دخلها الشيطان، وأكثر فيها الوساوس [98].

****

الفائدة الثانية عشرة

قال أبو سعيد الخراز﵀: رأيت إبليس في النوم، وكان بين يدي عصا، فرفعتها حتى أضربه بها، فسمعت قائلاً يقول لي: هذا لا يفزع من العصا!.

---

[97] - من معارف السادة الصوفية صـ266.
[98] - من معارف السادة الصوفية صـ27.

فقلت له: من أي شيء يفزع؟

قال: من نور يكون في القلب [99].

****

الفائدة الثالثة عشر

قالوا:

لا تدبر لك أمراً أولو التدبير هلكـــى

حقق الأمر تجدنا نحن أولى بك منك لمحلحلح

****

الفائدة الرابعة عشر

قال الشيخ أبو العباس المرسيﷺ: من اشترى من زيات زيتاً فاستزاده، فزاد البياع، فدينه أرقّ من ذلك الخيط !

ومن اشترى من فحام فحماً، فلما فرغ قال: زدني فحمة، فقلبه أسود من تلك الفحمة [101].**********

---

[99] - من معارف السادة الصوفيةصـ44.

[100] - من معارف السادة الصوفية صـ46.

[101] - من معارف السادة الصوفية صـ83.

الفائدة الخامسة عشر

قال الفضيل بن عياض﵀: جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا. وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا[102]

****

الفائدة السادسة عشر

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني﵀: إن أكثر ما ينزل بابن آدم من أنواع البلاء بشكواه من ربه عز وجل.

كيف يُشتكى منه عز وجل وهو أرحم الراحمين وخير الحاكمين؟؟... حكيم خبير، رءوف رحيم، لطيف بعباده، وليس بظلام للعبيد [103].

****

الفائدة السابعة عشر

قال الشيخ أبو الحسن ابن الصائغ﵀: ما دخلت على فقير إلا فارغاً من جميع العلوم والمعارف والآداب، أنتظر ما يردُ عليّ من رؤيته وكلامه، فإن من دخل على شيخ بحظ نفس انقطع عنه إمداده، وربما مُقت[104].

---

[102] - من معارف السادة الصوفية صـ134.
[103] - من معارف السادة الصوفية صـ190.
[104] - من معارف السادة الصوفية ص199.

الفائدة الثامنة عشر

لن يصل السالك إلى الله تعالى حتى تنقطع عنه شهوة الوصول إلى الله تعالى. فكل شهوة خلفها علّة نفسية.

قال ابن عطاء الله: وسمعت شيخنا أبا العباس المرسي ﷺ يقول: ولن يصل الولي إلى الله تعالى حتى تنقطع عنه شهوة الوصول إلى الله تعالى. يريد والله أعلم: أنه تنقطع عنه انقطاع أدب لا انقطاع طلب، أو أنه يشهد إذا قرب وقت وصوله عدم استحقاقه لذلك، بل إنما حصل له ذلك بفضل الله ومنته، ويستحقر نفسه أن يكون أهلا لما هنالك، فتنقطع عنه شهوة الوصول لذلك لا ملاً ولا سلواً ولا اشتغالاً عن الله تعالى بشيء دونه، فإن أردت الإشراق والتنوير فعليك بترك التدبير واسلك إلى الله كما سلكوا تدرك كما أدركوا:

اسلك مسالكهم تدرك مداركهم والقي عصاك فهذا جانب الوادي[105]

****

الفائدة التاسعة عشر

رؤية الفضل والمنة والتبري من الحول والقوة ورؤية العجز والمسكنة مع كثرة الشكر لله تعالى من أعظم الأسباب الموصلة إلى معرفة الله بعد امتثال المأمورات واجتناب المنهيات والتخلي عن الصفات الذميمة والتحلي بالصفات الحميدة. ومما يعين على الاتصاف

[105] - تقريب الأصول لتسهيل الوصول للشيخ زين الدين دحلان صـ50.

برؤية الفضل والمنة والتبري من الحول والقوة كثرة التفكر فيما أنعم الله تعالى به على العبد من النعم ودَفَع عنه من النقم؛ فإن كثرة التفكر في ذلك توجب كثرة الشكر وتوجب رؤية الفضل والمنة لله والتبري من الحول والقوة وذلك سبب الفلاح، قال تعالى:(فَٱذۡكُرُواْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ) [106] .**********

الفائدة العشرون

قال ابن عطاء الله ﷺ: أصل كل معصية وغفلة وشهوة؛ الرضا عن النفس. وأصل كل طاعة ويقظة وعفة؛ عدم الرضا منك عنها [107].

****

الفائدة الحادية والعشرون

قال الشيخ أبو بكر العيدروس ﷺ: لا يعرف الجوهر إلا الجوهر ولا الولي إلا الولي، وكيف تعرف ولاية شخص وهو يغضب كما تغضب ويأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب [108].

الفائدة الثانية والعشرون

---

[106] - سورة الأعراف الآية 69.

[107] - تقريب الأصول صـ45.

[108] - تقريب الأصول صـ83.

من أمارات المعرفة بالله حصول الهيبة من الله فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته والمعرفة توجب السكينة.

قيل لأبي يعقوب السوسي هل يستأنس العارف بشيء غير الله، فقال وهل يرى غير الله فيستأنس به فقيل له فبأي عين ينظر إلى الأشياء، قال بعين الفناء والزوال. وقال أبو زيد: العارف طيار والزاهد سيار والعارف تبكي عينه ويضحك قلبه.[109] **********

الفائدة الثالثة والعشرون

قال أبو الحسنرضي الله عنه**:** لفلاح المريد مع أستاذه ثلاث علامات: أن يحبه بالإيثار ويتلقى كل ما سمعه منه بالقبول ويكون معه في شئونه كلها بالموافقة، ومن تقرب من أستاذه بالخدمة تقرب الله إلى قلبه بواسطة الكرم، ومن آثر أستاذه على نفسه كشف الله عن حضرة قدسه، ومن نزه أستاذه عن النقائص منحه الله بالخصائص، ومن احتجب عن أستاذه طرفة عين أوبقه الله في موابق البين، وما بين المريد وبين مشاهدة أستاذه إلا أن يجعل مراده بدلاً من مراده، ومن لم ينهه أستاذه عن نقائصه لم يفرح بحضرة خصائصه ومن لم يستحل مخاصمة الأستاذ لم يجد أبداً عروس الوداد، وتبا لمريد جمع طبعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور[110] **********

الفائدة الرابعة والعشرون

[109] - تقريب الأصول صـ12.
[110] - تقريب الأصول صـ131.

قال أبو الحسن الشاذلي: من أحب الله وأحب لله فقد تمت له ولايته

الفائدة الخامسة والعشرون.[111]

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي ﷺ: لا يكمل الفقر حتى يحمل كله عن شيخه، فإن من رمى أثقاله على شيخه فهو سيء الأدب[112].

الفائدة السادسة والعشرون

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ﷺ: مبنى طريق القوم على أربعة أشياء وهي: اجتهاد وسلوك وسير وطير، فالاجتهاد: التحقيق بحقائق الإيمان، والسير: التحقق بحقائق الإحسان، والطير: الجذبة بطريق الجود والإحسان إلى معرفة الملك المنان[113].

الفائدة السابعة والعشرون

من آداب زيارة الصالحين:

النيّة الصالحة، والقصد فيها القربة إلى الله .

والغسل والوضوء والاستغفار قبل الزيارة.

والدخول في أدب وسكينة، وإلقاء السلام. والانصراف يكون بالقهقرى.

---

[111] - تقريب الأصول صـ86.
[112] - تقريب الأصول صـ182.
[113] - تقريب الأصول صـ376.

الفائدة الثامنة والعشرون

قالوا : إن الشيخ قد لا يكون أعلم لكنه في حق السالك أنفع البتة فما يتيسر للطفل من الحب والشفقة من أمه لا يتيسر من امرأة أخرى،مع أن النساء الأُخَر يمكن أن يكن أفضل من أمه عقلاً وأحسن خُلُقاً وأطيب في صفات أُخَرَ ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[114].

الفائدة التاسعة والعشرون

على الخادم أن يعرف أن الكمال المطلق بلا قيد لله وحده وأن أكمل الخلق طُراً هو سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ فهو الكامل المكمل الكمال المطلق المقيد، ثم يأتي من بعده في الكمال الأنبياء وأقطاب الأمة المحمدية ثم أوليائها فمهما ظهر له أي (المريد) من نقص في شيخه، فإن كان كمل سلوكه فليعلم أن الغيرة الإلهية على الكمال المحمدي تمنع أن يكمل غيره نفس كماله فلزم الأدب، وأما إن كان لم يكمل سلوكه فليعلم أن الشيخ مرآته والنقص فيه هو أي في (الخادم).

الفائدة الثلاثو

طريق الحق جل وعلا يوجب على السالك فيه الفناء وبابه إنكار الذات

يقول الإمام الجنيد ﷺ :أن يُميتك الحق عنك ويحييك به

---

[114]- سورة يوسف الآية **76.**

الفائدة الحادية والثلاثون

قال سيدي إبراهيم الخواص ﷺ: اثنتا عشرة خصلة من خصال الفقراء في سفرهم وحضرهم، أولها: أن يكونوا بما وعدهم الله تعالى مطمئنين. والثانية: أن يكونوا من الخلق آيسين. والثالثة: أن ينصبوا العداوة مع الشيطان. والرابعة: أن يكونوا لأمر الله تعالى متبعين. والخامسة: أن يكونوا على جميع الخلق مشفقين. والسادسة: أن يكونوا لأذى الناس محتملين. والسابعة: أن لا يدعوا النصيحة لجميع المسلمين. والثامنة: أن يكونوا في مواضع الحق متواضعين. والتاسعة: أن يكونوا بخدمة الله عز وجل مشتغلين. والعاشرة: أن يكونوا الدهر على الطهارة. والحادية عشر: أن يكون الفقر رأس مالهم. والثانية عشر: أن يكونوا راضين عن الله ﷻ فيما قل وكثر، فيما أحبوا أو كرهوا، شاكرين له واثقين به.

الفائدة الثانية والثلاثون

قال الشيخ صلاح الدين التيجاني ﷺ الأدب ثلاثة: أدب الروح، وأدب القلب، وأدب النفس. أما أدب الروح: بعدم الالتفات لسواه، وأدب القلب: بعدم الالتفات للحظوظ القلبية، وأدب النفس: بعدم الالتفات للحظوظ النفسية [115].

الفائدة الثالثة والثلاثون

[115] - كتاب المحاريب للإمام صلاح الدين التجاني ص62.

ما دام الشيخ يلاطفك ولا يحاسبك على ما يبدر منك من مساوئ فاعلم أنك لم تسلك طريق الله بعد، ولم يتخذك مريداً.

فإن ملاطفته لك وتجاوزه عنك دليل ما ذكرته لك، والأمر عائدٌ لك ليس له، فإن أعددت العدة وصدقت النية، وجدته في الحال لك شيخاً مرشداً ، فاحزم أمرك وتوكل على الله.

****

الفائدة الرابعة والثلاثون

إن لم يكن شيخ التربية عالماً متمكناً في العلوم الشرعية واستكمل المريد طريقه معه وأذن له في الإرشاد أو العهد، وأراد المريد أن يستزيد من علم الشريعة فله أن يتعلم على يد شيخ آخر أو ثلاثة أو عشرة ولا يضره ذلك قط، بل ينفعه.

كان أبو مهران يقول: أخرج من منزلي فأنا بين ثلاثة: إن لقيت من هو أعلم مني فهو يوم فائدتي أتعلم منه، وإن لقيت من هو مثلي فهو يوم مذاكرتي، وإن لقيت من هو دوني فهو يوم مثوبتي أُعَلِّمُه فأحتسب فيه الأجر.

****

الفائدة الخامسة والثلاثون

يُعْـرَفُ الشـيخ بخمـس علامـات:**سـيرته**(أخلاقـه واسـتقامته)، **واتباعه**(كتاباً وسنة)، **وأتباعه**(أحوال مريديه وأحبابه)، **وطريقته**(وصله وإذنه)، **والاستخارة** والتعويل عليها.

الفائدة السادسة والثلاثون

لتذق طعم العبودية لله والتسليم له : لا تغير حتى يغير الله لك.

قال يوسف بن أسباط ﷺ: اصبر تحت ما قُدر عليك .. فإنه قلما فر إنسان من شر إلاّ وقع في أشرّ منه.

وقال سيدي أبو العباس المرسيﷺ: الراحة في الاستسلام إلى الله تعالى وترك التدبير معه، وهو العبودية.

****

الفائدة السابعة والثلاثون

الوصول إلى الله هو: وصول إلى معرفته وقربه ومحبته ورضاه.

****

الفائدة الثامنة والثلاثون

لا يتعالى على الولي إلاّ منافق، ولا يتهمه إلاّ فاسد، ولا يعيبه إلاّ جاهل، ولا يحبه ويوقره إلاَّ مؤمن.

الفائدة التاسعة والثلاثون

السلوك إلى الله تبارك وتعالى:((حب، وأدب)).

الأدب: نهايته السكينة، والحب: نهايته القرب.

الفائدة الأربعون

لا بد لكل خادم وسالك من أدبين: أدب التوحيد، وأدب العبيد.

فأما أدب التوحيد: فهو رؤية أن الفاعل والمريد هو الله وحده.

وأما أدب العبيد: أن يكون بعد رؤية التوحيد مستغفراً أو شاكراً.

ومثال ذلك: كلفه شيخه بأمر فأفسده. فعليه أولاً أن يرى أن تلك مشيئة الله وأن مراد الله هو الواقع، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهذا هو أدب التوحيد. ومن ثم يلزمه أدب العبيد وهو الاستغفار من التقصير والندم على ما أفسده. وأما إذا كلف بأمر فأتمه كما أُريد فليرى أن ذلك بمشيئة الله وتوفيقه، وهنا يلزمه الشكر، فالتزم ذلك تغنم.

الفهرس

الإهداء 3

المقدمة 5

الخدمة في القرآن والسنة..... 9

الخدمة في القرآن الكريم..... 11

الخدمة في السنة النبوية..... 12

بعض وظائف خدم النبيﷺ من الصحابة الكرام رضي الله عنهم..... 16

ثواب خدمة النبيﷺ مرافقته في الجنة..... 21

الخدمة في أقوال أهل الله تعالى..... 22

الأربعون في الأخلاق والأدب من كلام النبيﷺ وأهل الله ﷻ..... 27

من أقوال الرسول في الأخلاق والآداب..... 31

من أقوال أهل الله ﷻ في الأخلاق والآداب..... 35

القواعد الأربعون في خدمة الصالحين 39

النصائح الأربعون 79

النواهي الأربعون 95

الفوائد الأربعون 101

الفهرس..... 125

مؤلفات حبيب الكل

(1) الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه - (طبعتان).

(2) الذين رأوا الله عز وجل في المنام وكلموه - (ثلاث طبعات).

(3) الجهر بالبسملة في ميزان الكتاب والسنّة .

(4) لسان العرفان وبيان الترجمان .

(5) الأمّة الإسلامية هي الفرقة الناجية.

(6) الانتصار لرؤية النبي يقظة بالأبصار.

(7) الخلافة قادمة ولكن لا خليفة غير المهدي ولا خلافة قبل ظهوره.

(8) داعش .. خوارج علي نهج التتار وسنّة العجم -(طبعتان).

(9) ورد الورود علي الحبيب والودود - (ثلاث طبعات).

(10) صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار.

(11) سدرة المنتهى معراج السالكين إلي رب العالمين (رسالة في السلوك إلى الله).

(12) الإيمان والإلحاد.

(13) أيها السالك إلى الله عز وجل.

(14) بهجة القلوب.

(15) العظمة المحمدية -(الجزء الأول).

(16) العظمة المحمدية -(الجزء الثاني).

(17) رؤيا الله عز وجل في المنام.

(18) أطروحات وفتوحات -(الجزء الأول).

(19) عظمة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

(20) عظمة الإمام علي رضي الله عنه.

(21) الجامع البهي لحكم الإمام علي -(أكثر من 8000 حكمة) -(جزءان).

(22) المبشرات الإلهية.

(23) الإنباء عن عصمة الأنبياء .

(24) أيها المريد الصادق.

(25) الاعتقاد في مدارج الإسلام الثلاث.

(26) حقيقة المجاذيب.

(27) ديوان المبشرات القدسية.

(28) أطروحات وفتوحات - (ج 2).

(29) أطروحات وفتوحات - (ج 3).

(30) الأربعين في تحذير السالكين (ومعه الأربعين في أجوبة السائلين)

(31) دليل السائرين إلى ربِّ العالمين.

(32) يا بنيّ

(33) السفر المعين على خدمة الصالحين.

(34) حصن المؤمن.

(35) شرح قواعد العشق الأربعون.

(36) بيان الالتباس فى حديث (امرت أن أقاتل الناس)

(37) قوانين السلوك.

كتب المؤلف حائزة على موافقة مجمع البحوث الإسلامية (الأزهر الشريف)

((((مؤلفات تحت الطبع))))

(1) كتاب أسئلة الملحدين وأجوبتها .

(2) كتاب حقيقة الشكر .

للتواصل مع صحبة الحب الإلهي ومؤسسة حبيب الكل الخيرية ومواقع التواصل الإجتماعى

((للتواصل مع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام)) :

الشيخ : أيمن عمران :01000147132 - الشيخ السيد شحات: 01151994222

الشيخ حسين العبّادي: 01277719145 - الشيخ مصطفى عفيفي: 01009586082

الشيخ محمد حلفاوي: 01203765377

((للتواصل مع مؤسسة حبيب الكل يسعدنا اتصالكم علي هذه الأرقام))

رئيس مجلس الإدارة اللواء :عادل سليم 01006045481

الأستاذ أحمد عادل علام	**01020915550**
الاستاذ سيد الحنفي	**01011673787**
الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد	**01011124803**

((للتواصل مع موقع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل

يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام))

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد **01011124803**

الموقع الرسمي لصحبة الحُب الإلهي أحباب حبيب الكل

((http://www.sohbtelhobelelahy.com/))

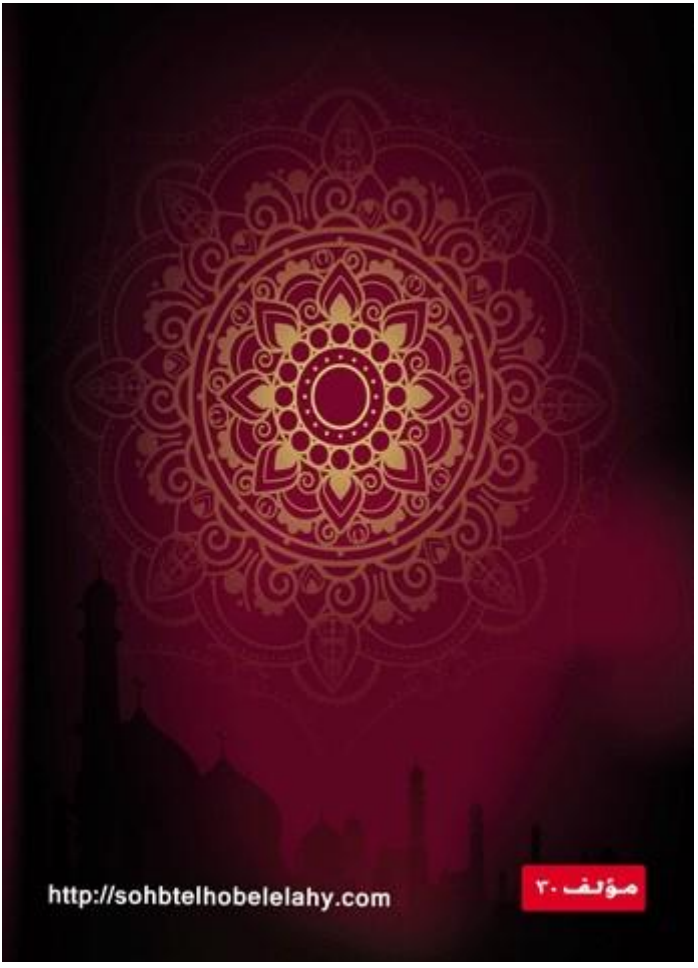
http://sohbtelhobelelahy.com
مؤلف ٣٠